هو

هذا الكتاب المستطاب

المسمى بسبيل الرشاد

في اثبات المعاد الجسماني

بالبرهان العقلي

وهو حققه المحقق

الزنوزي رحمه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين انه خير معين

يا معيد يا فتاح اذا برز الخلائق لدعوته من مخافته صلّ على افضل
خليقتك واكمل بريتك محمد وعترته الذين بهم قامت الحجة واشرقت
المحجة وعمّت النعمة وتمت الكلمة وظهرت الحكمة وبرزت الغاية وكملت المعرفة
وحسنت السجية وقبلت الطاعة وبقائمهم عجل الله فرجه تطلع العدالة وترتفع
الضلالة وتزول الغواية وتدوم الهداية وتقوم القيمة صلوة تتضاعف وتتزايد
ابد الآبدين ودهر الداهرين وبعد فيقول العبد الفقير الحقير المعترف
بالقصور والتقصير علي الطهراني المشتهر بالمدرس بن عبد الله الزنوزي التبريزي
المدرس هذه تعليقة من تعليقاتي على مباحث المعاد من الاسفار الاربعة لصدر
الحكماء والمتألهين قدس سره افردتها منها وجعلتها رسالة مختصرة مخصوصة

باثبات

باثبات المعاد الجسماني بالبرهان العقلي حسب القواعد التي حققها الحكماء
الالهيون المحققون قدست اسرارهم اجابة لالتماس بعض اخوان
الدين وسميتها بسبيل الرشاد في اثبات المعاد فاقول
متوكلا على الله سبحانه ومتوسلا بانبيائه واوصيائه عليهم السلام اعلم
ان المركب منه حقيقي ومنه اعتباري والاول ما له وحدة حقيقية يصير بها واحدا
حقيقيا مندرجا تحت واحد من الانواع المتحصلة الحقيقية من جهة
تلك الوحدة وان كانت له ايضا بوجه وحدة اعتبارية من جهة الهيئة الانضمامية
من انضمام بعض الاجزاء الى البعض وهذا المركب لا يحصل الا اذا كان
بين الاجزاء افتقار وعلية بحسب كثرة ما واتحاد وجودي بحسب وحدة
حقيقية سارية في الكل مثاله الاول ان المركب من النفس والبدن ونفسه
المركب من درجات القوى وماهيته المركبة من الجنس والفصل فان بعضها مثله
مركب من مادة وصورة متحدتين في الوجود وبعضها مركب من درجات

في بيان الفرق بين المركب الحقيقي والاعتباري

نفسانية وجودية متحدة في اصل الوجود ليضاف الى الباري في تلك الدرجات
وبعضها مركب من مفهوم ماخوذ منها وجه الابهام ومفهوم اخر ماخوذ منها وجه التحصل
بحيث يكون الفصل والاول متحد بحسب الابهام وان تحصل بشرط التعين للواقع والثاني
ليس له تلك الوحدة الحقيقية بل يكون وحدته كثرة في الوحدة الاعتبارية
الى صورة من مجرد انضمام بعض الاشياء الكثيرة الى البعض الاخر منها فالاجزاء
في المركبات الحقيقية كثيرة بوجه متحدة بوجه آخر ولعلك تقول هذا خلاف
لما ادت اليه انظار رؤساء العلم في الحكمة الطبيعية فان صور العناصر الاربعة
باقية عندهم في المركبات الحاصلة من امتزاجها كالياقوت والكبد والكلية والانسان
والفرس مع بقاء صور العناصر في ابدانهما فان ابدانهما مركبة من الاعضاء
والاعضاء من اللحم والعصب والعظام وغيرها وكل واحد منها له
وجود خاص مباين وجود كل واحد من البواقي فكيف يكون بدن الانسان
مركبا حقيقيا من المركب الحقيقي مع ما عرفته من شرط المركبات الحقيقية الخارجية

فان

فان خطر هذا ببالك فاعلم ان العناصر ليست بصورها باقية في المركبات
كما هو الحق ومع تقدير بقائها ليست باجزاء للمركبات الحقيقية باعتبار
صورها العنصرية المتفرقة المتباينة فانها بهذا الاعتبار تكون كالحجر الموضوع
بجنب الانسان بل انما هي اجزاء لها باعتبار الجسمية الماخوذة منها وجه الابهام
واللابشرطية المحاكية عن القوة لا الماخوذ منها وجه التحصل المحاكية عن الفعلية
وعلة التحصل ان فيها جهتين جهة قوة وابهام وجهة فعلية وتحصل
وليست هي باجزاء للمركبات الحقيقية بالجهة الثانية بل انما هي اجزاء لها
بالجهة الاولى والمبهم بما هو مبهم متحد مع المتحصل ولذلك القوة بما هي قوة
متحدة مع الفعل والا لزم خرق الفرض وكذلك الاعضاء في الانسان وغيره
اجزاء باعتبار جهة القوة التي فيها لا باعتبار صورها وفعليتها بل انما
هي بهذا الاعتبار من شرائط تحقق القوة لا من المادة او من شرائط
طرد لها واستعدادها وغير ذلك قالوا ان الملاك ماخوذة في المركبات

في المركبات
قول
شيئا لا اثر الا له
الحقيقة بمعنى تحصل
قوة وبعضها
وبعضها كذلك

على وجه الابهام فاذا الاعضاء من شأنها حصول الروح البخاري
المنبعث منها الحاصل للنفس وفيها قوة الاتحاد مع النفس بل المتحد معها
انما هو من جهة قوته فالتركيب الاتحادي انما هو بين النفس والقوة
التي في البدن وتركيبها تركيب طبيعي بالذات واما التركيب بين
صور الاعضاء فهو اعتباري بالذات ومنها ما بين النفس طبيعي بالعرض
ومن حيث ذلك لا لاصطدام التغيرات الحادثة فيها وحدة الشخص الانساني
ولذلك التركيب بين مراتب النفس وقواها تركيب حقيقي بالذات فان
بعضها فوق بعض الى صورة صورها وبعضها دون بعض الى مادة
موادها مع كون الكل متحدة في الوجود النفساني فيضا من فيض الحق
لا تضاح الحق عند اولي الالباب ان التدابير الذاتية الطبيعية التي للنفس
في البدن كالنمو والتغذية وغيرها وتغير حالاته بتنوع الحالات النفسانية
فيها كحمرة الخجل وصفرة الوجل وظهور الرطوبة في جرم اللسان بتخيل

الحاصل

بيان كون التركيب بين صور الاعضاء اعتباريا بالذات ومنها وما بين النفس طبيعي بالعرض

شيء حاصل واحاطتها به بحيث تتصل بها باي موضع منه فيه
الم وحكة في الليل المظلم وحدوث الاحتلام في الصور الخيالية في النوم
والحركة الذاتية التي للنطفة المستكملة الى ان تصير نفسا حركة واحدة
متصلة بلا تخلل سكون يعطي اليقين باتحاد النفس مع صور الاعضاء بل
كلا انها متحدة مع موادها فاذا الكل من مراتب النفس وقواها على شكل
مخروط قاعدته رأسها القوة العاقلة وقاعدتها صور الاعضاء مع موادها
وكل مرتبة عالية من مراتبها بالنسبة الى ما تحتها علة ايجابية وكل مرتبة
سافلة منها بالنسبة الى ما فوقها علة اعدادية فالتركيب فيما بينها
تركيب طبيعي بالذات بلا ملاحظة التعينية والافتقار من جهة الايجاب والاعداد
والقوة والفعل واتحاد الكل في الوجود النفساني وان كان التركيب بينها
من جهة انها درجات طولا او عرضا تركيب طبيعي بالعرض وخصوصية
المعلول تطابق خصوصية العلة المقتضية لها لانها منها كما ان خصوصية

بيان اتحاد النفس مع صور الاعضاء بل كلا انها متحدة مع موادها

بيان ان التركيب بين ... وكذا المراتب العالية والسافلة للنفس ... ايجابا واعدادا

المستعد بما هو مستعد لتطابق خصوصية المستعد له لانه متوجه بذاته
اليه والنفس فاعلة للبدن كخصوصية ذاتها المستتبعة لملكتها الجوهرية
الفطرية اوالى صلة لها من مزاولة الاعمال ومن اطبتها ذوا البدن
بعده باعمالها الملكات مناسبة لتلك الاعمال كما ان صدور الاعضاء
في ابتداء تكونها متوجه بحركاتها الذاتية الى النفس مناسبة لها مناسبة
ذاتية والنفس بعد وجودها توجب صورا في الاعضاء في كل حين تناسبها
مناسبة ذاتية بحسب حيثيتها الذاتية النفسانية التي اذا اثرت صارت
بعينها صورا خاصة في الاعضاء ومن اجل ذلك قالت الفلاسفة
الالهيون النفس والبدن يتعاكسان ايجابا واعدادا الا ترى صدور
اعمال الصنايع في اربابها على احسن وجه واكمل من القوة المحركة الفعلية
من غير تدبر وروية لنفوسهم فيها حال صدورها عنهم مع التفاتهم واشتغالهم
بامر آخر وعدم صدورها عنها على ذلك الوجه قبل حصول تلك الملكات

اشارة الى ان النفس توجب في البدن
اثارا وودايع تارة بعد ...
على سائر الاعضاء ...

فيهم

فيهم مع كمال التفات نفوسهم بها وتدبرها فيها وما حصلت تلك الملكات
الا بمواظبة تلك الاعمال في اعمال البدن بالقوى المحركة تحصل ملكة تلك الاعمال
في النفس اعدادا تاما من تلك الملكة تحصل في القوة المحركة حالة ومبدئية
لتلك الاعمال ايجابا وليست تلك المبدئية الا اثرا مناسبا لتلك الملكة
مناسبة ذاتية كما هو قضية كل اثر بالذات مع مؤثره بالذات فهو بعينه
تلك الملكة توجب الضعف وهي بعينها ذلك الاثر على وجه التنزل فهو
خليفة من تلك الملكة حصلت بايجابها وتنزلها في مرتبة ذات القوة
المحركة فاذا اذا فارقت النفس البدن تخلف فيه اثارا وودايع من جهاتها
الذاتية وملكاتها الجوهرية وهذا الاستخلاف يترتب على تدبيرها الذاتي البدن
وايجابها له لضرب من التبعية للبسر يحصل لها فيه قصد وشعور من انحاء طبيعي
تكويني فاذا البدن بعد مفارقة نفسه عنه ممتاز في الواقع عن ساير
الابدان المفارقة عنها نفوسها ولذا خص عن غيره ... بهذا الاستخلاف
بحيث اذا شاهدته نفس قوية مكاشفة شاهدته على صفة هذا الاستخلاف

وحكيم بانه بدن فارقت عنه النفس كذا وكذا ثم النفس بعد المفارقة عن
البدن تتصل بنفس كلية مربية لها مناسبة لذاتها وملكاتها وان
انضاف الى الاخرة بحركتها الذاتية الاستكمالية كسائر المتحركات الى غاياتها
لا غاياتها الذاتية وليس محركه الا تلك النفس الكلية المربية لنفسه الجوهرية
الجزوية من محرك تلك النفس الجزوية ايضا لكن بحسب النظام الكلي لا النظام
الجزوي كما هو قبل مفارقتها عنه فان النفس الجزوية تكون بعد المفارقة
جهة فاعلية للنفس الكلية التي لها تحريضا كما انها قبل المفارقة كانت جهة
فاعلية لها بسطا ودوام السير في تلك كلها لزوم المناسبة التامة بين
الفاعل بالذات ومفعوله بالذات فاذا النفس فوق البدن بحركته
الذاتية الى الجمع وكثرته الى الوحدة فمنتهاه الى الاخرة التي هي دار الحقوق
الكثرة بصورة الوحدة مع كونها كثرة اتحد مع النفس المناسبة لذاتها
وجهاتها في مقام تلك النفس الكلية المناسبة لها اتحادا اتم من الاتحاد
الذي كان بينهما في الدنيا التي هي دار الصور الوحدة بصورة الكثرة

مع

مع كونها وحدة وهذا معنى قولهم كل شيء يرجع الى اصله والنفس اصل البدن
بوجه والبدن اصلها بوجه واصل كل واحد منهما النفس الكلية التي تناسبها
فافهم حقيقة المعاد الجسماني وحقيقة حقيقته على تلك الكل ولا تنظر الى الاقوال
فلا الى ما قيل او يقال واحد به على الغرض ولا فرق واعلم ان
الظاهر من المسلمين بالله عز وجل تحديده حدودهم في الجمع كالظواهر
والمتبادرات التي نشأت تبادرها الى الفهم بالدنيا والعلم بالمحسوسات التي فيها
ومجتمعهم مستلذاتها ودونهم غيرها ومحسوسات تغاير محسوساتها
ومستلذات تخالف مستلذاتها زعموا ان المعاد هو الدنيا بعينها وان العود
انما هو عود النفس من البرزخ الى الدنيا وتعلقها ببدنها الدنيوي ثانيا
كتعلقها به قبل مفارقتها عنه بلا فرق لعينه به فالدار الاخرة عندهم
هي الدنيا بعينها والعود هو رجوع النفس اليها فتتحرك النفس من البرزخ
الى البدن الذي بقي في الدنيا متفرقة الاجزاء بعد اجتماع اجزائها
المتفرقة ثانيا وصيرورتها قابلة لتعلق النفس بها وهذا القول

مع انه باطل ببرهان عقلية مخالف للضرورة ايضا وذلك معلوم لمن
راجع الى ما ارتكز في نفسه من الدين في بدو امره قبل ورود الشبهات
والعصبية والمازوسات عليه وبعض الآيات القرآنية كقوله سبحانه ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانه صريح لمخالفة نشأة الدنيا و
لنشأة الاخرة وبعض آخر غفلوا البدن الدنيوي عن درجة الاعتبار
في المعاد كما هو ظاهر ما يترائى من كلامه قدس سره في التوفيق لا
هنا قال ما يترائى من ظاهر ان الابدان الاخروية مجردة عن لواحق
المادة الدنيوية القابلة للاستحالات وسوانح الحالات وورود الصور
والكمالات وتجدد الحركات والاستكمالات والكون والفساد غير مجردة
عن الصور الاستعدادية فليست هي في التجرد بمثابة العقل ولا في المقارنة
كالصور الدنيوية بل انما هي مجردة عن المادة فقط بخلاف العقل فانه
مجرد عن الصور الاستعدادية ايضا فالبدن الاخروي قائم بالجهة الفاعلية
فقط والبدن الدنيوي قائم بها وبالجهة القابلية ايضا فالبدن الاخروي

كما

كما يترائى من ظاهر كلامه قدس سره ههنا وفي بعض كلماته الاخر في مواضع
هو بعينه البدن البرزخي واما البدن الدنيوي فيفنى الى العناصر فيصير حكمه حكم
العناصر كما كان قبل مصيره بدنا فلا تعلق للنفس به بعد مفارقتها عنه اصلا
والحق ما ذكرناه من تعلق النفس ثانيا بالبدن الدنيوي لكن برجوع البدن الى الآخرة
والى حيث النفس لا بعود النفس الى الدنيا والى حيث البدن فيكون البدن ذا اقبال
والنفس متحركة اليه قال في الصافي في تفسير قوله سبحانه في سورة يس قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية
خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق
تمييزها وضم بعضها الى بعض العياشي عن الصادق ع قال جاء
ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته فقال يا محمد ص
اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا فنزلت وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع مثله وعن الصادق ع ان الروح مقيمة في مكانها

رفع المحسن في ضياء وفسحة ووضع المسيء في ضيق وظلمة وان البدن يصير ترابا
كما انه خلق وما تقذف السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل
ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه علم مثقال ذرة في ظلمات
الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فاذا كان حين البعث مطر الارض مطر النشور فتربو الارض
ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا
غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجمع تراب كل قالب الى
قالب فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور
كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا انتهى كلام
الصادق اقول قوله ع ان الروح في مكانها لعله ع اراد ان الروح
لا يتحرك بذاتها وجوهرها الى مقام نازل ارتفعت عنها بحركاتها الذاتية الى
مقام عال هو غاية حركتها اذ الشيء لا يتحرك بجواهر ذاته حركة ذاتية

السقاء بالكسر قربة يجعل فيها الماء او اللبن

فطرية

فطرية الى بطلان ذاته او كمالات ذاته اللائقة بذاته بل انما تحركت
بذاته الى كمال ذاته وجوهر فطرته وصلاح امره في نفسه والمقام الذي
حصل للروح وهو الموجب المجود من نشأة الدنيا او الكمالات اللائقة
بجوهرها الذي انما هو ما حصلت بحركاتها الذاتية او بافعال واعمال
اختيارية فلا يزول عنه بجوهرها الا بمانع واضدادها تتوجه اليها فتمنعها
عن الوقوف في درجة كمالاتها التي حصلتها ولعدم ما ذبتها الى الحركة
الى ما يقابلها لان دار الاخرة ليست بدار اعداد واستعداد من خارج بل
انما هي دار الاستكفاء فالروح هناك مستكفية بذاتها وبذات مبدئها
فلا يرتفع عنها ما هو كمال لذاتها كالوجه الاخروي بل انما يمكن ان يرتفع
عنها ما هو نقص لجوهرها وفطرتها الذاتية كالهيئات المظلمة والصور
الموذية المكتسبة التي يؤلمها ويعذبها لكن لا لمانع خارجي ومعد خارجي
ذاتها كما في الدنيا فان الاخرة كما علمت ليست بدار اعداد واستعداد

من خارج من مانع ورافع داخل هو نور التوحيد ولوازمه من النبوة
والامامة والمعاد ولوازم هذه واما الذين ليس لهم هذا النور فليس لهم رافع
داخل كما ليس لهم مانع خارجي ورافع كذلك فلا يرتفع عنهم الالام ولا يخفف
عنهم العذاب بل يديم العذاب عليهم بحركة دورية على انفسهم فان ديدنهم
سكون الى النشأة الطبيعية التي هي متحركة بذاتها بل هي نفس الحركة بذاتها
فليس لهم الا عقب زوال التجدد والتبدل كما قال سبحانه كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ولعل الغلي اشارة الى
صعود العذاب اعلاها الى الاسفل ثم النفس به ونزوله اليها بالابد لهم
فلا يخرجون عن العذاب ودائرته اذ لا يمكنهم الصعود الى النشأة فوقها
التي هي نشأة الرحمة اذ لا مبدأ لهم خارجا ولا داخلا وتلك
الحركة الصعودية فليست لهم حركة على وجه الاستقامة طولا حتى يخرجوا
عن العذاب ونشأته والحركة الدورية اذا كانت منشأها النفس

ذات

ذات المتحرك كانت دائمة بدوامها فلم تخرج الذات عن دائرة
وجودها لم يرتفع عنها تلك الحركة والمتحرك اذا كان مستكفيا بذاته
ومبدأ ذاته لم يكن له من ذاته مانع ورافع عن الحركة بل يكون ذاته
مبدأ لها ولم تخرج ذاته عن دائرة وجوده فتكون حركته دائمة فيه اهل النار
من الكفار والملحدين للحق حركتهم في العذاب دائمة وغاية حركتهم هي
حرقتهم بالعذاب بسبب هذا مما نزع الا التسلسل التجددي وهذه غاية اخيرة
لما كسبوا بايديهم ولكل حركة غاية اخيرة لا يتجاوز عنها فلا يصح
السؤال عن غاية هذا الذوق وهذه اشارة اجمالية الى هذا المطلب
الغامض ان كنت اهلا لفهمها وتاملت فيها تجدها برهانا عقليا
عليه فافهم ولا تنظر الى بعض الشبهات المذكورة فيه لنظر الله عنه
واستغفر الله لذنوب هذا العبد المذنب قوله عليه السلام في ضيق وظلمة
لعل رؤوسهم المعنوية التي هي عقولهم منكوسة الى نفوسهم الامارة الظلمانية
وطبايعهم الضيقة التي دار الاضداد والتمانع والضغطة ولعلها

في باطنها ونشأتها الاخروية هي نارالله الموقدة التي تطلع على
الافئدة قوله كانه خلق لعل تشبيهه عليه السلام انما هو باعتبار الصور التي
هي ظاهرة لا باعتبار باطنه والصور الكائنة فيه من آثار النفس المودعة
فيه منها التي بها يمتاز باطنها عن ساير الاتربة كما سيجيء في كلامه
عليه السلام ويحتمل ان يكون مراده عليه السلام انه نزل الى التراب من طين
خلق منه فان طريق نزوله غير صعوده قوله ع وما تقذفه السباع لعله
اشارة الى ما به يرفع شبهة الاكل والماكول من عدم تمكن التغذية بالصادق
الغذاء بجوهر المغتذي وتشبهه به واتحاده معه من يكونه بعد الحركة مادة
المغتذي الى صورة اخرى بدلا عما تحلل عنه الفائض عليه من جانب النفس بحكم حقيقة
تدبيرهم قوله ع محفوظة لعله ع اشار الى ان الحفظ كونه محفوظا
صفة التميز من جهة ما كمن فيه من الخصوصية التي حصلت فيه من جرى
فاعله القريب الذي هو النفس فيتميز عن ساير الاتربة بودايع
من آثار النفس التي كانت مدبرة له ولعل قوله ع كعلم عدد الاشياء

شبهة
اشارة الى ما يقع
الاكل والماكول

دورنها

ودورنها يومي الى ذلك قريبا من التصريح لان المراد من الذرة شيئا جميع الله
لا الادم وهذا ظاهر فالمراد من الوزن ما يعم الاجسام وغيرها وهو تعالى عالم بالاشياء
بحسب وجوداتها وتعددها ان الوجود وعوارضه قوله عليه السلام الروحانيين
لعل مراده ع من الروحانيين النفوس العالية المقدسة التي هي اصحاب اليمين
لا النفوس الشقية التي هي اصحاب الشمال والقرينة عليه قوله ع بمنزلة الذ
واما المقربون فلا يبلى جسدهم كما شوهدت في جسد الصدوق محمد بن علي
بن بابويه القمي رضي الله عنهما المدفون في ارض الري في سرداب دخلت
السرداب بعد مضي سنوات قريبة من عشرة من ظهور جسده الطيب
الطاهر فشوهدت كان من جميع الاجزاء والاعضاء بلا نقص وفساد
وبلاء تام مستلقيا ويحتمل بعيدا ان يكون مراده عليه السلام منه
عن الزرع سواء كان من اصحاب اليمين او من اصحاب الشمال ووجهها
الاحتمال عموم قوله ع فيصير تراب البشر ووجه بعده اتيانه ع مثلا لاجر
مع ذكر الذهب بعد هذا العام فافهم قوله ع كمصير الذهب

ثم الترتيب هنا كالصريح فيما ذكرناه من انه في البدن بعد مفارقة
النفس عنه فطابع من آثار النفس بحسب ذاتها وملكاتها الاصلية والمكتسبة
الحاصلة من اعمالها وافعالها بها يخالف سائر الابدان ويتميز ترابه
عن سائر الاتربة فان تلك الآثار فيه مخصصة له كتخصيص الصور الجزئية
الخاصة للمادة الجزئية المتصورة بها ففيه امور زائدة على الترابية كما ان
للذهب فيه صورة خاصة زائدة عالية عن مراتب ... مرتبة الصور
العنصرية بها صار نوعا كاملا متميزا عن سائر الانواع فالبدن الخاص
المخصوص بودائع وآثار من النفس مخصوصة لا يمكن له ان يصير مادة متحركة
الى نفس اخرى كما ان النفس الجزئية المفارقة عن بدنها لا تتعلق ببدن
جزئي آخر كما علمت في مباحث ابطال التناسخ فان المادة الجزئية
الجزئية لا تقبل صورتين جزئيتين متباينتين فتراب بدن زيد لكونه متصورا
بصور وودائع نفسه لا يمكن ان يصير نطفة متحركة الى نفس عمرو وبكر وامثاله

اشارة الى ان التراب لا يمكن ان يصير بعد ... معادا لكونه ذاتية والتخالفات جوهرية كما ان النفس لا تتعلق ... آخر من المحفوظات لا يمكن ان ... كلها بالاخرة فيتحدا في الآخرة وجوداً

محفوظة

محفوظا عنده من لا يعزب عنه مثقال ذرة بحسب النظام الكلي للوجوب المبدع
كل ذي غاية الى الغاية فافهم فهم محقق قوله تعالى فيجمع بصيغة المفعول لعل سره
الجمع الذي تحيرت الاوهام فيه ان الوجود الالهي الحكيم لما نزل الصورة الدافقة
من المبدأ الاول الصرف بحكم العناية الصرفة الالهية اقتضت صرافة العناية افاضة
غير محدودة غير واقفة الى حد من حدود الامكان ولا بحسب الفعلية ولتحصل الى
ان بلغت المرتبة الاخيرة الادنية للهيولى الاولى التي هي في صرافة القوة فحصل
نحو من التبعية بالعرض من صرف الفعلية الواجدة لتمام الفعليات والكمالات
بما هي فعليات وكمالات بتوسط صرف القوة التي هي واجدة لتمام
القوى والامكانات بما هي قوى وامكانات فمرتبة الافاضة بجميع المراتب التي
بينهما بلا طفرة كما هو قضية قاعدة الامكان الاشرف وكذا لزوم المناسبة
التامة بين العلة بالذات مع معلولها بالذات بحيث لا توجد مناسبة
بينها وبين امر آخر فما هو بحسب مكافئة لها او اتم منها والله

والا لزم من صدوره منها حرمان ذلك الاخر ترجيح احد المتساويين
على الآخر او المرجوح على الراجح فصورة الوجود الامكاني في النزول واحدة
لتمام ما يمكن ان يوجد من الانواع المتحصلة والمراتب المرجحة بالذات او بالعرض
الى ان يصير الى موجود بالعرض واقع في المرتبة الاخيرة التي هي مرتبة القوة
الصرفة والهيولى الاولى ولما لم يمكن الوقوف الى تلك المرتبة ايضا كما هو
قضية الغاية الصرفة الالهية وكانت تلك القوة لصرافتها عزيزة في
ذاتها عن التصور بانه صورة من صور الفعليات المتقدمة عليها وهي ايضا
لا يمتنع عن الاتحاد بها كيف وهي حاصلة منها متحدة بها بنزولها كما هو
قضية وحدة الفيض الاطلاقي الساري في كل المراتب فتقتضت العناية
الالهية الصرفة افاضة المراتب المتقدمة النازلة على تلك المادة القابلة
افاضة دائمة غير واقفة الى حد لكن الاخس في الوجود ههنا مقدم
على الاشرف كما ان الاشرف فيه مقدم في النزول على الاخس وليست

تلك

[illegible] العناية الصرفة فقد اقتضت جميع
[illegible] افاضة بعد صدور الوجود
الامكانية [illegible] على
المرتبة [illegible]
[illegible]
او عقابا

تلك الافاضة الانية التدريج والتجدد لانها على حسب استعدادات
متجددة لتلك المادة القابلة تابعة لحصول فعليات فيها متجددة تابعة
لاستعدادات متجددة متقدمة عليها بوجه لا يبيد فاول فعلية تقبلها
فعلية تناسبها مناسبة تامة لا اتم منها ولا يمكن ان يكون ذلك القبول
بنهج الحالية والمحلية بحيث يكون الحال والمحل متباينين في الوجود والا
لزم كون الهيولى مستتبعة بذاتها عن الصورة المفاضة عليها فلا يكون
متحصلة بها بعد حصولها فلا تكون مستكملة بها لكون افاضة الصور عليها
في تبعيد النظام من مباين الى مباين فيكون التركيب بينهما اعتباريا ولا يحصل
منهما ماهية واحدة بوحدة نوعية متحصلة من نقول القوة الصرفة اي
كذلك متحدة مع انه صور الصورة بها نزولية كانت ام صعودية
والا لم تكن قوة صرفة بل تكون لها في ذاتها فعلية ما هف فاذا
التركيب بينهما اتحادي ولا يمكن لها الاتحاد مع صورة ما بعد ما لم تكن

الا بالحركة والحركة فعلية ما لانها كمال اول لما هو بالقوة من حيث
هو بالقوة يتوسل بها الى فعلية اخرى وقد علمت ان الهيولى في ذاتها
قوة صرفة وليست فيها فعلية اصلا فتكون متحركة الى الصورة بالعرض ولا يمكن
وضع ما بالعرض الا بعد وضع ما بالذات فاذن تكون الصورة النزولية
التي حصلت بها الهيولى نزولا ثم تكون تلك الصورة متحركة
لعلتها متحركة بالذات الى تلك الصورة الصعودية المكافئة لها لتكون
الصعود مطابقا للنزول وللهيولى متحركة اليها بالعرض فالصورة التي
في النزول حصلت في المبدع القيوم متحركة بذاتها الا انها جعلت متحركة
والمتحرك بالذات نفس الحركة والعلة القريبة للحركة ايضا متحركة بذاتها
كلا انها علة بذاتها والا لزم تخلف المعلول عن العلة فالصورة التي
فوق تلك الصورة ومتصلة بها ايضا متحركة بذاتها بعين البيان الى كل
مرتبة عالية تكون الحركة فيها اضعف من الحركة التي قبلها جوهرها وثباتها
اتم

اسماء الا ان المراد بالمتحرك بما سوى الله ليس اسمه ذاته فعليا القول لحدوث حدوث اسمائه الذاتية والاضافية التي هي خارجة عن ذاته

اتم من ثباتها وهكذا الى ان ينتهي الى مرتبة متصلة بما هو ثابت في نفسه لوجهها الاعلى
وانما تجددها بالوجه الاسفل والثابت بنفسه انما هو عالم فعله سبحانه وامره فما سوى
ذاته سبحانه وصفاته واسمائه وفعله وامره بما هو فعله وامره متحرك بالذات
والثابت في نفسه الا الذي فعله بما هو فعله الذي هو نفس قيوميته المطلقة التي هي
مرجع صفاته الاضافية وصفاته ثبوتية حقيقية كانت او اضافية فانها ذاتية كانت
او فعلية غير خارجة عن مفهوم اسم الله الجامع لجميع الصفات والكمالات
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فنظام الوجود
في النزول يقتضي كون كل ما هو غير عالم فعله واسمائه وصفاته وهو المراد
بسوى الله متحركا بذاته وكل متحرك بذاته انما يتحرك الى غاية لذاته فلكل
غاية حركة يجب ان يكون اتم من تلك الحركة ومن المتحرك بما هو متحرك لانها
لانها غاية يستكمل المتحرك بما هو متحرك فاذا كانت صورة ما وفعلية ما جوهرية
كانت فاعلة قريبة له في الصعود بمكافئة لما هو فاعل له في النزول

اسماءه الى كون العالم المعبر بما سوى الله متحركا في ذاته ثابتا في نفسه

مطلب ١٣

متصلة به وهذا معنى قولهم غاية كل شيء فاعله وفاعل كل شيء غايته فكل
متحرك بما هو متحرك انما يتحرك الى ما هو فاعله او ما هو جهة من جهات
فاعله ولكن المتحركات مختلفة بالحصول فبعضها له مرتبة عن الحصول لكونه يتجاوز
عنها لكون حصوله قويا حافظا للمادة ومرتبته كالانواع المتحصلة التي تكون
بشرطها في نظام الوجود عن الاعلى مع فعلية من فوقها بحيث لا تكون
سالكة في سبيل الوصول اليها كالشجر فانه غريب الآن في سبيل الحيوانية
وكذا الفرس فانه غريب الآن في سبيل الانسانية بخلاف الجنين الآدمي
فانه سالك الآن في سبيل الحيوانية والانسانية والطائفة الاولى تتحرك الى ما هو
تمام نوعها ولا تخرج عن عرض وحد نوعها ودائرته فغايتها التشبه
او الوصول الى نفس كلية وملك سماوي من نوعها او عقل كلي ورب
امر كذلك مرتب لها وهو غاية بها والطائفة الثانية تتحرك الى ما هو
اعلى من نشأتها الى ان تصير نوعا متحصلا كالطائفة الاولى ولا تخرج

اشارة الى المتحرك بنقص الى الكمال طائفتان

عن عرض

عن عرض تلك النوع ونشأته بل انما تحرك في مراتبه ودرجات حصوله
كالنطفة الانسانية فانها تتحرك من الجمادية الى الحيوانية ومنها الى الانسانية
ولا يخرج من الانسانية التي هي نوعها الى نوع اعلى منها فغاية وجودها كونها مظهرا
لرب النوع الانساني او ملكا فوقه له متصلة به او في مرتبة اعلى منه واجمع لعقل
هذه الحركة بحسب الجوهر هي المراد من الامانة التي حملها الانسان كما اشار اليه
في كلامه سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فظهر وتبين من هذه البيانات ان
كل نوع واقع في عالم الحركات والمتحركات متحرك الى الوصول الى غايته
الاصلية ووجود الحركة طولية الا ان يصل اليها والاصل في الدنيا هو الآخرة
ومن الحركة الطولية هو الثبات بحسب الطول ومن المتجدد الثابت ومن المادية
التجرد ومن النقص الكمال ومن الكمال الاكمل ومن البسط الى القبض ومن
الموت الحيوة ومن الجهل العلم وهكذا فاذا الدنيا بكليته وجودها من
سماوياتها وارضياتها متحركة الى الآخرة اذ قد ثبت الحركة الذاتية

اشارة الى ان الدنيا بكليتها من فوقيها وسفليها وارواحها واجسامها متحركة الى الآخرة حركة ذاتية

فيها والآخرة لكل واحد من هذه ما يناسبه ويختلف كاختلافهما في الدنيا
لكل واحد من اجزاء الدنيا متحركة الى الغاية المناسبة له مناسبة تامة ذاتية
لكون الحركة ذاتية جوهرية فلا يخرج بعد الوصول اليه من تشخصه بل يتم به تشخصه
ويستكمل به هويته وقد علمت ان البدن او التراب الذي صار البدن
اليه التشخص ممتازا بما يكمن فيه من آثار النفس وودائعها التي نزلت منها بحسب
ذاتها وملكاتها اليه فهو ايضا متحركة الى الغاية الاعلائية التي للاقرب
اليه منها الى ان يتصل بها ويتم بها تشخصه ويستكمل فيصير اخرويا بعد كونها
دنيا وحيا بعد كونه ميتا ان الدار الآخرة لهي الحيوان وعاقلا بعد كونه
جاهلا وناطقا بعد كونه صامتا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
والاقرب اليه من النفس التي فارقت عنه التي كانت فاعلة له وكانت
بها تامة تشخصه وحصلت منها مادة تتعين بعد مفارقتها عنه من الآثار
المودعة فيه منها وهي فاعلة له متصرفة فيه بعد المفارقة عنه ايضا
لان

لان النفوس الكونية الجزئية من قوى النفس الكلية الالهية فاذا قبضت
اتصلت بها ورجعت الى عللها كما ان القوى الحسية الظاهرية اذا قبضت حال
النوم اتصلت بها ورجعت بالقوة الخيالية اتصال المعلول بعلته بخروج الجميع ورجعت
اليها رجوع الفرع الى اصله فدخلت فيها دخول الرقيقة في حقيقتها لكن الفرق
ثابت بين النفوس الجزئية وتلك القوى فان النفس لقوة تجردها صارت حقيقة
من الحقائق ولها وجود في مرتبتها وتعين خاص بها بعد انقباضها ايضا فلا تكون
رقيقة صرفة داخلة في منبع النفس الكلية بل لها غاية خاصة بها فتكون ذات جهة
فاعلية خارجية لترتيبه النفس الكلية المدبرة للبدن بعد المفارقة كما كانت
كذلك قبلها والفرق بينهما انها قبل المفارقة مدبرة ببسطها الى النظام الجزئي
الشخصي الكوني وبعدها مدبرة بانقباضها الى النفس الكلية واتصالها بها وكونها جهة
فاعلية له من حيث بسط تلك النفس الكلية في النظام الكلي الى ان يتصل به
بالبدن او التراب الباقي بعد المفارقة وقد علمت ان غاية كل شيء فاعله فغاية
حركة البدن بعد المفارقة وصوله الى النفس التي فارقت عنه كما ان حركته

في البدن بحسب استعدادات خاصة كتسبها انما هي الى تلك النفس بعينها فيتحرك
تراب كل جزء من اجزاء البدن الى صورة تلك الجزء التي نزلت الى ذلك
التراب فان تشخصها باق بحسب ذاتها فاذا تمت صورة الاعضاء ثانيا تحرك الى
ان يتصل بالنفس فذلك قوله سبحانه في سورة الانبياء كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله
في سورة الروم وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاهونية انما هي
من جهة اتصال البدن بالنفس بالعلاقة التي ذكرنا ووجود آثار النفس فيه من قبضتها
نحو من الاتصال بحسب النظام الكلي الكائن لما علمت من ان لها تعلقا بالبدن بعد
المفارقة ايضا الذي تعلقها به بعد المفارقة تعلق الكائن وليس للبدن لها اعداد
من قبيل الاستعدادات التي لها قبل المفارقة فرجوع النفس في البرزخ الى الآخرة
والقيمة الكبرى يرجع البدن في الدنيا اليها ولكن مرتبة من قرب النفس اليها
كحصول قرب للبدن من النفس الى ان يتصل بها وهذه العلاقة الكائنة هي المصححة
لبقاء بدن المؤمنين بصورته وهيئته في القبر وكذا لبعض النفوس العدنية
الالهية وتلاوتها القرآن بعد الانتقال من الدنيا وكذا رجوع النفس الى البدن

تعلقهم

ثم الى ان للنفس بعد مفارقتها
مع البدن علاقة الكائنة ومعها
لصحة سؤال القبر وبعض ما ورد
في الاخبار كتنعم الميت
عند ... رجع ... النفس

في القبر

في القبر الدنيوي لسؤال منكر ونكير ولم يسم رجوعها من القبر الى البرزخ رجعة وتوفيا
لعدم الاستحالة الاعادي الدنيوي وفي ذلك يعدم الرجوع والسؤال الجواب مع كونها في
هذا القبر الدنيوي من مقامات الآخرة ومنازلها وكذا ما ورد كثيرا من مشاهدة اشتغال الانوار
في قبور النفوس الشقية والمدركة احياء والموتى فتدبر في ذلك كله تدبرا عقليا
تفهم ان كنت ذا فطرة اصلية ثانية فان معلم الفلاسفة قال من اراد ان
يتعلم الحكمة فليطلب فطرة ثانية قوله فينتقل بذلك بل انه القدر هذا صريح
فيما قلناه من ان البدن تحرك الى الاتصال بالروح في نشأة الآخرة لا ان
الروح يعود اليه في نشأة الدنيا قوله فتعود الصورة فان المحصور كهيئتها
عند ذي الاذهان الثاقبة كالصريح فيما ذكرناه من ان الصور والعقليات
التي تبقى من النفس وقواها وملكاتها وودايع وآثار في البدن ولذا من صور
الاعضاء في التراب الذي نزل اليه البدن عند فساد صور الاعضاء وصيرورتها
ترابا فانه اذا كان التراب الذي فسد اليه صور الاعضاء ترابا صرفا لم يبق
فيه ما يتعين ويتخصص به بانه تراب بدن زيد كان نسبته الى المتبدل

زيد وعمرو متساوية فان حصلت فيه صور اعضاء زيد بعينها فمع الاغماض
من ان ذلك لا يكون الا باستعداد خاص في التراب كالانتباه او تحركه
الى تلك الصور يعني حين نطفة فيصير لقمة ثم عضوه علقة ثم مضغة وهكذا
الا ان يصير تلك الصور مع ان تخصص الاستعداد انما هو بتخصص المعدات
والمخصصات وهي غير ما كان في الابتداء فلا يصير الى تلك الصور بل الى
صور اخرى كان ذلك اعادة للمعدوم بعينه وجل الامام المنطق الصادق
من ان يقول باقامة البراهين العقلية القاطعة على بطلانه وان حصلت فيه
صور اعضاء اخرى من جوان بقاء ما تخصص به صور اعضاء زيد كان البدن
شخصا اخر غير بدن كبدن عمرو فان نسبة صرف التراب اليهما متساوية
وتشخص كل مادة بما هي مادة بصورتها فلم يعيد بدن زيد ولا الصور
التي كانت فيها فاذا عجب وان يكون تعينت صور الاعضاء باقية
بوجه النزول الى التراب على نحو الكمون فيه فاذا تحرك التراب
تلك الخصوصيات بوجه الصعود ظهرت تلك الصور فتلك الصور بحسب الاول
الثابتة

الثابت منها بعينها الصور الاولى وبحسب مراتب الحركة غيرها فان الصور
الاولى درجة من درجات الحركة الذاتية للمادة الخاصة المتصورة بالاصل الثابت
والصور الثانية درجة اخرى ومن اجل ذلك قال لا تعرف الصبية كهيئتها
مع الكافر فلم يقل بعينها من جميع الجهات وهذا مثل المغايرة الا بالعادة التشخصية
الشخص مع وجود صرف ثابت باق كما ان بدن زيد في الدنيا تتغير عليه الصور الى الحركة الشخصية
مع بقاء شخصه بحيث لا يشك احد في انه بدنه بعينه وشخصه لبقاء اصل ثابت
باق فيه وليس ذلك الاصل هو المادة المطلقة فان نسبتها الى الكل متساوية
بل مادة متخصصة بانها مادة بدن زيد وتخصص المادة انما هو بالصورة فيها
اصل باق من سنخ الصور وان تبدلت درجاتها وهذا الحكم جار في الماء
الواحد الذي في اناء واحد اذا صب في اناءين فان كل احد يحكم بان الماء
الذي في الاناءين هو الماء الذي في الاناء الواحد بعينه ثم قالوا ان الوجه
في ذلك الحكم انما هو بقاء المادة فان اراد احد بذلك بقاء المادة المطلقة
فالمادة المطلقة نسبتها الى الكل متساوية فليس بقاؤها وجها لذلك الحكم

للتشخص
الا ان في بقاء
لا يكفي بقاء المطلقة
بل يلزم بقاء صورة كافية
وان تبدلت درجاتها

فيجب ان تكون ههنا مادة خاصة باقية وخصوصية المادة بالصورة فيكون الامر
الباقي في الحالين من سنخ الصورة فههنا صورة مائية واحدة متحركة
بذاتها الى درجات وشؤون لها في الوحدة والكثرة فافهم ذلك ينفعك
في كثير من المواضع قوله وتلج الروح فيه قال في القاموس ولج يلج
ولوجا دخل وهو وليجتهم اي لصيق بهم وقال صاحب منتخب اللغة ولوج
بالضم درآمدن چيزي در چيزي ووليجه آنكه درميان چيزي بيجهت درآمده از جنس او
نباشد انتهى وولوج الروح اما بمعنى دخولها فيه او بمعنى لصوقها به وكل واحد
من المعنيين بظاهرهما وهو على وجه المباينة كدخول جسم في جسم او لصوق
جسم بجسم لا يناسب علاقة الروح بالبدن اذ نسبتها الى البدن سواء
كانت في الدنيا او الاخرة نسبة الكمالية اذ تصرفها في البدن اما
تصرف كمالي منها او اعدادي واستعدادي من البدن بحسب المعدات
الخارجية كما في الدنيا او كمالي منها واستعدادي واعدادي من البدن
نحو الاستكفاء من خواص مخليه بعد خارج بل تكون اعداده لها كحصول
مرتبة

اي ذلك ان العلاقة بين النفس
والبدن علاقة الكمالية سواء
في نشأة الدنيا والاخرى

مرتبة له منها بعدها المرتبة اخرى لها بها توجب مرتبة اخرى له بعدها المرتبة اخرى لها
وهكذا ايرد الامر بينهما الى ما شاء الله وهذا التصرف على واحد من الوجهين تصرف
ذاتي وجودي وهو لا يكون الا بعلاقة ذاتية تامة بينهما لا تكون حين ولا اتم منها
بين شيء منها وشيء اخر مغاير لها اما والا لزم الترجيح بلا مرجح او ترجيح المرجوح على
الراجح ولو فرضت تلك العلاقة بينهما على صورة تباين لتصورت بينهما مرتبة
اقرب الى كل واحد منهما من كل واحد منهما فيكون اتم مناسبة مع كل واحد
منهما لكل واحد منهما فتنقل ايضا تلك الواسطة الى كانت متحدة
مع الطرفين فهو المطلوب من البيان والا لزم وجود وسط اقرب منهما وهكذا
فلو لم ينته الامر الى الاتحاد لزم وجود امور غير متناهية مترتبة مع كونها
محصورة بين حاصرين وقد علمت من البيانات ان التجاء البدن تحت بحسب
خصوصيات حاصلة فيه من تعلق النفس اليه تحت النفس بعينها اذ هي بعينها النفس
بوجه التنزل وان بالنفس اقرب مناسبة تامة فاذن غاية حركته اتصاله بها
على نهج الاتحاد والاتم تكون واصلة الى غاية والاتحاد بين شيئين

[illegible]

لا يمكن الا بان يكون احدهما موجبا بالذات والاخر موجبا بالعرض ولهذا
يكون احدهما مجعولا بالذات والاخر مجعولا بالعرض اذا كانا مجعولين
اذ المتصلين اذ المتصلان في الجعل او الوجود لا يتحدان فلو كانت
النفس بعد المفارقة عن البدن مباينة عنه بحيث لا يكون بينهما امر وجودي
مشترك بينهما سار فيهما لا يمكن اتحادهما اذ يكونان عند ذلك متباينين
في الوجود فلا يمكن اتحادهما فيجب ان يكون بينهما جهة اتحاد وجودي كما كان
الامر كذلك قبل مفارقتها عنه بحسب نشأتها الحدوثي فتكون تلك الجهة
بعد مفارقتها عنه في مجرى النظام الكلي في صقع من النفس الكلية الالهية
فيكون لها في ذلك المجرى علاقة اتحادية معه بها تجذبه الى ذاتها وتحرك
هو اليها فحركة النفس الى عالمها وهو ايضا تحريك بذاتها اليها والمحرك
في الحركات الذاتية هو الغاية عن المحركة بعينه فدرجات البدن بعد المفارقة
ايضا في مجرى نفسه الجزئية فيصير بالحركة لطيفا مناسبا لنشأة الاخرة
وعالم نفسه فيتصل بها كالاتصال القوى الظاهرية بالقوة الخيالية حال

النوم

تم الكلام في هذا المقال

النوم بواسطة بسط النفس وسريانها فيها بنحو الاتحاد واتصال القوى بالخيال
حال النوم ليس بورودها فيه بحيث تكون عين الخيال بحسب المرتبة فان
ليس في ذاتها تلك القوى والا تحرك تلك القوى الذاتية اي لابد من بقائها
الى مقام الحس الظاهر بحيث يصير الخيال خاليا عنها حال اليقظة
والا لزم نزول الخيال بعينه عن مقامه اذ ليس هو الا منه بنحو الشان
بل انما هي اظلال لقواها الذاتية وافي لها يبسط منها تارة
وتقبض اليها اخرى ولها مرتبة دون مرتبة تلك القوى الذاتية وفي نفسه
فهو يرى البدن حال النوم في نفسها تلك القوى الظاهرية ويرى ايضا انه مع
ذلك يتخيل كتخيله حال اليقظة فاذا قويت قوة الخيال بوجه في نشأة
الاخروية يرى البدن تلك القوى في مرتبة عالية هي مرتبة الخيال وفي مرتبة
ذاتية ايضا هي مرتبة تلك القوى الظاهرية المنقبضة اليه وفي مرتبة اخرى هي
مرتبة البدن المتحولة من نشأة الدنيا التي هي نشأة الموت الى
نشأة الاخرة التي هي نشأة الحياة والحيوة مبدأ الحس والادراك

اي حالة الى ان الحركات الارادية للبدن
في الدنيا لو معاونة النفس متابعة
لحركات ذاتية للنفس في البرزخ
الا ان تصل في الاخرى بالقيمة
الكبرى

فللبصر مثلا في الآخرة وجود مبسوط له مراتب كلها من عالم الملكوت
والقوة والقدرة ومن ذلك قال جل من قائل فبصرك اليوم
حديد فالبدن اذا اتصل بالنفس لا يكون بعينه البدن الخيالي بل
له مرتبة من الوجود صورته بواسطة الشهود بذلك قوله سبحانه في سورة حم فصلت
حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قال في الصافي قال الصادق عليه السلام
فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فتشهد السمع بما سمع
مما حرم الله وتشهد البصر بالنظر الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا
وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما
حرم الله ثم انطق الله سبحانه ألسنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
اقول وجه الاستشهاد ان الشهادة انما هي على ما ارتكبوه من الاعمال
والافعال الجزئية فمدركها قوة متوسطة تدرك الجزئيات ومصدر الاعمال

العقل

العقل العملي المدرك للقضايا الجزئية والاعمال تصدر في الآخرة فمدرك كما
مدرك لصدور الجزئية كما ان مصدرها الوهم المشوب بالخيال وشبكته وانه
غير ما شهد عليه كما انه غيرها شهده والمخاطب بصيغة الفاعل غير
المخاطب بصيغة المفعول فنفس المتكلم من السميع مثلا السميع الخيالي الذي في
مرتبة ذات الخيال وكذا في الجلد البدن المثالي الخيالي فانها النفس
ما شهدت الجلود عليه وعين المخاطب بالخطاب فلقد خلقكم الصور مراتب فليتأمل
في الآخرة فالنفس منها ذات منبسطة فسميع هو في مرتبة الخيال وسميع هو متعوض
مع النفس وسميع هو نفس البدن المرتقية الى نشأة الآخرة وانه منها
هو الخادم المستخدم والمشهود عليه هو المخدوم المستخدم والكل متفرع او متفرد على قدر
مدخلية في صدور العمل وظهوره كما هو قضية عدله سبحانه الذي هو العدل الحقيقي
الغير المنحرف عن حاق الوسط الى احد الجانبين بوجه من الوجوه فالمراد
من ولوج الروح في البدن انه كان دخولها فيه كان من قبيل دخول الامر
في فرعه والفاعل بعنوان الوجود في مفعوله ربما بالذات فيما بالعرض والكل
نحو الاتحاد وان كان الصورتان بين هو الاظهر كان من قبيل الصوق الامر

بوجه والفحص بالمعنى المذكور مفعول معا بالذات بالعرض فافهم ذلك كله
إن كنت أهلا لفهم قوله عليه السلام فإذا أفقه استوى لا يكبر من نفسه شيئا قال
في القاموس استوى اعتدل والرجل بلغ أشده والى السماء صعد وعمد وقصد
أو أقبل عليها والتوكل لعله عليه السلام أراد أن النفس بعد إقبالها ببدنها
بصعودها ببدنها إليها لكونها جامعة لسائر أشره وعناصره وجهاته المكتسبة منها
من مواليها وآثارها وجميع قواها بوجه تناسب نشأتها الأخروية وجميع
ملكاتها الفطرية والمكتسبة من مجرى بدنها تكون معتدلة في صراط وجهة مستقيمة
في سلوكها فيها بالغة أشدها وغاية قوتها بالصعود إلى السماء وجهها وقصدها
إليها بكونها ... مستوية على جهاتها الذاتية والمكتسبة محيطة بها إجمالا
وجمعا بوجه وتفصيلا وفرقا بوجه من حيث لا يشذ عن حيطتها واستقلالها
عليها شيء من مثقال ذرة منها فعند ذلك ترى في ذاتها جميع جهاتها الذاتية
النفسية والبدنية وكذا جميع جهاتها المكتسبة بالأعمال الصادرة منها من جميع تلك
الآلات في عين الجمع والوحدة والإجمال المنكشفة بها في عين جمعها فرقها وفي

وتفصيلها

[illegible]

وفي وحدتها كثرتها وفي إجمالها تفصيلها والاسم يكون فيها الجمع جمعا لذلك
الفرق وتلك الوحدة وحدة لتلك الكثرة وذلك الإجمال إجمالا لذلك
التفصيل من غير أن تكون نسبتها إليها أو إلى الأخرى نسبة أشد في جهة المباينة
والأجنبية قال عز من قائل في سورة آل عمران يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقال في سورة بني إسرائيل
وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال في الصافي في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقال
في سورة الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك أحدا قال في الصافي فيكتب عليه ما لم يفعله أو لا ينقص ثواب
محسن ولا يزيد في عقاب مسيء القمي قال يجدون ما عملوا كله مكتوبا وقال في
عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ

ما فيه فيذكره فيلزم لحظه ولا لحمه ولا نقص قدم الا ذكره كأنه فيه تملك الى غيره

فلذلك قالوا ما رأيت شيئا [illegible] وتمام السر في هذا المطلب الغامض الذي هو

ركن من اركان الدين والمعرفة والايقان [illegible] دل عليه البرهان [illegible] القاطع

من ان النفوس [illegible] كانت او جزوية سماوية كانت او ارضية كلها متحركة

نحو غاياتها الاخيرة وكذلك الابدان كل الى غاية التي تناسبه او غاياتها تختلف

الا ان في اعلها القريبة والمتوسطة كثيرة في بادي النظر وهو نظر الكثرة والانتظام

التفصيلي الوقتي والكل متحرك الى القرب الى غاية واحدة فان فاعل

الكل واحد لا شريك له في الافعال في دقيق النظر وهو نظر التوحيد الالهي

وانتظام الجمع الجميع وغاية الفواعل القريبة والمتوسطة بحسب [illegible] الفاعلية

فيبقى فعله سبحانه هو فعله هو الاول والاخر وغاية كل شيء كما [illegible]

وتمام كل شيء انما هو ما يكون واحدا له نحو اتم واكمل مما هو عليه في مرتبة وجوده

وكل مرتبة من مراتب الاستكمال في الحركات الاستكمالية غايتها القريبة هي المرتبة التي

بعدها الا فيض فتلك المرتبة حسب ما ذكرناه واحدة لجميع جهات المرتبة

الاولى وهكذا الى ان يتصل بغاية اخيرة هي غاية الغايات لجميع المراتب

فهي

[illegible] الى الفواعل [illegible]
وفاعل في الافعال [illegible]
عن الفاعل [illegible] النظر [illegible]

فهي واحدة لجميع وحدانيات المراتب وجهاتها الذاتية الوجودية بحسب ذلك [illegible]

منها شيء لصورة الوحدة [illegible] والجمع والاجمال [illegible] الجمع والاجمال

كأنه في ذلك الفرق والتفصيل والامكن جمعا واجمالا [illegible] والاعراض

تابعة لموضوعاتها والموضوعات [illegible] فان كل موضوع فاعل [illegible] بعرضه

وشريك لعلته اذ الفيض [illegible] الفاعل به [illegible] بعرضه اذ هو موضوع العرض

ان كان مجردا كان العرض عرضا لازما [illegible] ما فرضناه مجردا [illegible]

وتخلل الجعل بين اللازم والملزوم [illegible] انفكاك اللازم عنه اذ طباع [illegible]

وحد [illegible] فيه [illegible] فيكون مستداما [illegible] العرض

[illegible] في الجعل [illegible] في الوجود وان كان ماديا فان كان العرض

لازما له فقد اتضح ما ذكرناه وان كان مفارقا لم يكن الموضوع واسطة في قبول

القابل له فقط بان يكون هو قابلا له او القابل بتوسط مادته اذ كل صورة [illegible]

[illegible] غير فعلية اخرى ولا شرك [illegible] مادته [illegible] والاثر

[illegible] العرض عليها [illegible] فيكون [illegible] الاخرى والى [illegible]

[illegible] الى ان [illegible]
وجمع [illegible]
وتفصيلات

منعكفة في الموضوع لزم حلول صورتين في مادة واحدة في مرتبة واحدة وهو
محال كوجود فصلين محصلين لجنس واحد في مرتبة واحدة كما قرره في مقامه
فيكون الحال والمحل متحدين لا تغاير بينهما في الوجود [illegible] المادة عنه وتأخر تشكل المادة
بها عن تشكلها بها فيكون صورة الجسمية اكمل من الصورة الاولى فلا يكون
عرضا ولا الصورة الاولى موضوعة لها فقط واذا لم يكن [illegible] في
قبول القابل فقط ولا شرطا [illegible] القبول له فقط فيكون [illegible] الاله
ايضا فان كان فاعلا له بغير ماهية الوجود فيكون له وجود غير وجوده لزم كون المقارن
فاعلا بلا مشاركة الوضع اذ لا وضع بين الموجود والمعدوم فيكون فاعله
مغايرا به الوجود له متحدا معه في الوجود والجعل فيتحقق الجعل والوجود به اولا
ثم لموضوعه ثانيا وهذا معنى قول الفلاسفة المحققين ان الاعراض بتبعية
موضوعاتها وان الموضوعات تتشخص بها وشركة العلل واذا كان كل عرض
متحدا مع موضوعه وموضوعه مبدأ له فتبدل العرض وحدوثه يلازم
تبدل الموضوع في ذاته وتحوله في جوهره والا لزم انفكاكه وانفصاله وتباينه
عنه

[illegible] عرض [illegible] متحد مع موضوعه

[illegible]

فيتمرج

عنه في الوجود والجعل وتخلف المعلول عن علته وهذا من قواطع عندنا في اثبات الصور
في الاستدلال على حدوث العالم بالكلية بان العالم متغير وكل متغير حادث ثم
ان صفاته واعراضه متغيرة فان تغير الصفات والاعراض اذا لم يكن مستلزما
لتغير الموصوف والموضوع في ذاته لم يكن تغير الصفات والاعراض دليلا
على حدوث العالم في ذاته وبكليته لاحتمال ان يكون ذاته قديمة واعراضه
الحادثة [illegible] واذ قد ثبت ان مبدأ كل عرض ذات موضوعه فنقول
مبدأ كل وجود ووجدان باعتبار وجود ووجدان وجود ووجدان في موضوع كل
عرض يكون مبدأ له بحسب جهة وجوده ووجدانه لا من جهة عدمه وفقدانه واذا كان
الموضوع متحركا بجوهره مستكملا في ذاته بحركة الجوهرية الذاتية وكل مرتبة من مراتب
استكماله واجدة للمراتب التي دونها فيكون الغاية الاخيرة المطلوبة لحركاته
واجدة لجميع المراتب التي هي مبادي اعراضه وصفاته وافعاله واعماله
بنحو الجمع بعدما كانت متفرقة وجود المبدأ لا ينفك عن مبدئه فنقول
كل عمل صادر من النفس بحسب مرتبة من مراتب استكمالاتها فمبدؤه في ذات تلك
المرتبة [illegible] والغاية الاخيرة لها واجدة لجميع تلك المراتب فتكون

[illegible]

واجدة لجميع مبادي الاعمال التي صدرت منها دون المبدء لا ينفك حتى بدنه
فجميع الاعمال الصادرة من النفس بذاتها او من مجرى بدنها بهيئة التفرق والتفصيل موجودة
معها حاضرة عندها باشخاصها بصورة الجمع والاجمال فهي مدركة لها باعيانها
الوجودية ولا تكون حاضرة عندها باعيانها الا اذا كانت مع جميع مشخصاتها المتحققة
مع المراتب التي صدرت منها من الزمان والمكان وغيرهما من مشخصاتها من
الموجودات العالمية وقد ثبت عندك ان الموجودات العالمية بخصوصها وبطبيعتها
كلها متحركة بذواتها حركة استكمالية الى غاياتها فجميع مراتب النفوس
تسير الى مرتبة جامعة لجميع تلك المراتب وكذا الحال في الطبائع ولوازمها
الوجودية من الامكنة والازمنة وغيرهما فيصير الكل مقبوضة بيد الله مطوية عنده
فجميع الازمنة عند ذلك مطوية في زمان واحد وكذلك جميع الامكنة في مكان واحد
فاذن جميع الاعمال المحشورة مجتمعة حاضرة عند النفس باشخاصها ومشخصاتها ولذلك
قال عليه السلام كانه فعله تلك الساعة قال تبارك وتعالى في سورة الزمر والارض جميعا قبضته

يوم

يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قال الصافي في التوحيد عن الصدوق
قبضته ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين اليد واليد القدرة والقدرة مطويات
بيمينه يعني بقدرته وقال عز من قائل في سورة ابراهيم يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال في الصافي وفي المجمع عن طريق
العامة عن النبي صلعم يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم
في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها
وما كان في ظهرها كان على ظهرها انتهى كلام الصافي قوله سبحانه وبرزوا لله
الواحد القهار اقول ضمير جمع العقول راجع الى الارض والسموات كلها
هو الظاهر فلا يحتاج الى التقدير فان تلك التبديل انما هو بنفخة الصعق
المقدم على نفخة القيام وهي نفخة الاماتة والحشر كما ان نفخة القيام
هي نفخة الاحياء والنشر بعد الاماتة والحشر انما هو بها بالقبض الى الصقع
الوحدة الجامعة التي هي الوحدة الروحية العقلية فتتبدل الامر من الكثرة

تعينها
والفرق الى صورة الوحدة والجمع فتقتضي تعيناتها الفرقية الاستعدادية الى
بحسب الجمعية المعنوية التي هي صاحبة لجميع جهاتها الذاتية والعرضية جمع الحقيقة لمراتبها
والكل لغرض لصورة الوحدة المستولية على الكثرة الفانية فيها وبروزها عند ذلك
اتم من بروزها قبله فانه بالوجود فكلما قرب الوجود قوي البروز وقد تم حركاتها
الكمالية لتمام جهاتها بارزة من بعضها كامنة في القوة والاستعداد كوجود لها
لصورة تلك الوحدة التي بعد العقلية فعند تبدلها الا تلك الوحدة تكون من جهات
العقول من تمام جهاتها العقل ولما كانت تلك الوحدة من بعينها الى القبض والاماتة
والاماتة لا تمكن الا بصورة القهر كما قال عليه السلام في دعاء الصباح وقهر عباده
بالموت والفناء قال سبحانه لله الواحد القهار فان وجودها انما هو فناء مظهر للاسم
الواحد القهار وكل مظهر للاسم فهو مظهر لجميع الاسماء فانها في الحقيقة الظاهرة
التي هي صرف الوجود وصرف كل الاشياء موجودة بصورة الوحدة وليس فيها تكثر
مظهر لتلك الحقيقة مظهر لجميع الاسماء فانها بتمام ذواتها ظاهرة كما انها بتمام ذواتها
فاعلة وغلبة الظهور لاسم واحد دون واحد انما هو لخصوصية في المظهر
ولاجل ذلك قال سبحانه لله الواحد القهار فاتى باسم الله الجامع لجميع الاسماء
للاعلام

للاعلام بان وجودها عند العقل مظهر لجميع الاسماء وباسم الواحد القهار لخصوصها للاسم
بغلبة ظهوره فيها قال في الصافي في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجوانب القمي
عن السجاد ع انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قال فاخبرني
يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل يامر
اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين
رأس كل طرف منهما الى الاخر مثل ما بين السماء والارض فاذا رأت الملائكة
اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض
وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة
فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ فيه
نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح
الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماوات
ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال ع فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل
مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يامر السماوات فتمور ويامر
الجبال فتسير وهو قوله سبحانه يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا

وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة
ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما
كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك
وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك
اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل وانا قهرت الخلائق كلهم
وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت
الخلق بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة
اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في
السموات احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار
ويحشر الخلائق للحساب قال الراوي فرايت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك
بكاء شديدا انتهى كلام الكافي اقول تامل في هذا الحديث الشريف فان فيه
اشارات لطيفة الى ما ذكرنا واعلم ان نسبة نفوسنا الى النفوس الكلية التي هي
نفوس الملائكة الكاتبين الحافظين المدبرين في العالم الكبير انما هي كنسبة
قوتنا المدركة والمحركة الى نفوسنا في العالم الصغير فكما ان الاعمال الصاعدة

من

من قوتنا الصاعدة الى مقام نفوسنا وتركيبها فيها بالتمرن والمواظبة الى ان تصير
ملكة نفسانية محفوظة تكون مبدءا لصدور مثل تلك الاعمال منا بالآلية قوتنا
من غير روية فكذلك الصاعد من نفوسنا الصاعدة من جوهر نفوسنا الى تلك النفوس
الكلية تكون محفوظة هناك وتكون مبدءا لنزولها الى موطن نفوسنا وتعلق
عليها والفرق ان ملكاتنا ما دام كوننا في الدنيا ضعيفة لكون نفوسنا ههنا
غير مستكفية فقد تكون مبدءا لصدور الاعمال منا بالفعل الا بانضمام
معدات اخرى اليها وهؤلاء الكرام البررة الحفظة لكون نفوسهم مستكفية
كافية في صدور اعمالهم منهم من ذواتهم ولبواطن ذواتهم وللباطن لبواطن ذواتهم
الى ان ينتهي الى ما هو الباطن المطلق فيتنزل الاعمال المحفوظة من مقامهم
الى نفوسنا وليس النازل مثل الصاعد فان الصعود كالنزول انما هو بافاضة
منه سبحانه ووجود الافاضة على السوافل وحاملها والموكل عليها انما هي
ذوات هؤلاء الملائكة الحاملين الحافظين الموكلين الملهمين ولولا ذلك
لزم التشبيه فيه سبحانه تعالى عنه فيفاض اولا بنحو الصعود على نفوسنا

صورة تلك الاعمال بعينها فتصور بها نفوسنا بحيث اذا نزلت تلك
الصور صارت امثال تلك الاعمال الصادرة والنزول باقامة ثانية فالصاعد
بافاضة والنازل بافاضة اخرى فالصاعد غير النازل فالمتصورية النفس اولا
غير الوارد عليها وكل في مقامه محفوظ فان كان النازل بعينه الصاعد يوم تفرقا
الاعمال النازلة من النفوس الكلية نظيرها هي في موطن النفس ثابتة محفوظة
فتلك الصور من ان صعد او نزل ولاجل ذلك سمي كتابها بالطائر ولما
كان مقام العقل العلي الذي هو مبدء الاعمال الجزوية بالنسبة الى مقام العقل النفس
النفس مقام العنق من الراس يكون الالزام في العنق فقوله سبحانه يوم تجد كل
نفس اه اشارة الى الكتاب الذي هو في موطن النفس محفوظ بل هو
النفس بعينها وجدا والذي يلزم في العنق وقوله سبحانه وكل انسان
الزمناه طائره اه اشارة الى الكتاب المعلق في العنق وقوله سبحانه
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اشارة الى الكتاب الذي هو في موطن
النفس فلعله سبحانه قال ان كتاب النفس كاف في الحساب والحسيب لكن
نظام الوجود وحق القول والقول الحق من الذي هو العدل الحقيقي
الغير

الغير المنوف من حاق الوسط الى احد الطرفين يوجب كتابا اخر ليكون
حسابا للنفس في عالمين عالم كبير وعالم صغير فيظهر صحة قوله سبحانه ولا يظلم
ربك احدا اتم ظهورا وتنكشف الحكمة اكثر فان الكتاب كتابان كتاب
داخل في النفس وكتاب خارج عنها والخارج عين الداخل بوجه فان الاخراج
فرع الدخل من كل حد من حدود النفس متشخص واحد لمرات صعودا
ونزولا لكن في بعض الايات والاخبار اظهر دلالة على الكتاب الخارج بل
بعض الاخبار صريح فيه كما روي في الكافي عن ابي جعفر ع انه قال في تسمية
سدرة المنتهى انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها
الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون
ما يرفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الارض قال فينتهون الى محل السدرة
قال في الصافي في سورة بني اسرائيل عنه تفسير قوله سبحانه ونخرج له يوم القيمة
كتابا هي صحيفة عمله اقول هي بعينها نفسه التي نسخت فيها اثار اعماله
بحيث انتقشت بها اشهر كلامه شريف اقول كلمة نخرج صريح في الكتاب

الخارج والاخراج بلا لزوم الدخول بطلا للاخصوص دخوله في النفس الحيوانية ان
ببعلم ذلك بدليل خارجي من العقل للفظ كما ذكرنا فافهم ذلك فاستبان
ان النفس في الآخرة لا يدرك شيئا من جهاتها الذاتية والعرضية من ذاتها لكونها غائبة
عنه ذاتها كليا لا عنه ربها فان الكفرة والمنافقين الذين غلبت عليهم
شقوتهم لغلبة الجهل بالله وصفاته وافعاله عليهم ينكرون في الآخرة عند رؤية
اعمالهم السيئة لجهلهم بذلك بانه سبحانه عالم بكل شيء لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض فكذلك من جهلهم ههنا به ويوم تبلى
السرائر ظهر جهلهم وقوي نقصه تعلقها بعض الخبيثات التي هي مواطن جهالاتهم و
ومواضع نكس عقولهم التي هي رؤوس بواطنهم كما قال سبحانه في سورة بني
اسرائيل من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فان المراد
من العمى كما يدل عليه قوله سبحانه واضل سبيلا هو عمى البصيرة اي القلب المعنوي
الذي هو القوة النظرية الفكرية التي يسمى بالعقل من جهة العلم والادراك
وبالقلب من جهة الحال والتحول وعماه هو جهله باصل الوجود ومبدئه

الذي

حاصله الا ان النفس لا يدرك شيئا من احوال ذاتها

فائدة مهمة

الذي هو الواجب الوجود بذاته ولذاته من جهة ذاته وصفاته
الذاتية والفعلية ومراتب فعله من قلمه ولوحه وملائكته وانبيائه واوليائه
واليوم الآخر لعدم تفكرهم في خلق السموات والارض وما فيهما التي هي آيات
بينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه وانه الحق الحي العليم القدير
المريد السميع البصير المتكلم الذي خلق الخلق ليعرفوه قال في الصافي في
في سورة الذاريات في تفسير قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
في العلل عن الصادق عليه السلام خرج الحسين بن علي عليهما السلام على اصحابه فقال ايها
الناس ان الله ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه
استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بابي انت
وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي تجب عليهم طاعته
انتهى كلام الصافي اقول قوله عليه السلام امامهم السر في كونها معرفة الله مع
ان المراد من الامام ظاهرا هو المعنى المعروف المذكور قبل الرسول وعرفه
بقوله الذي تجب عليهم طاعته ومعرفته بما هو امام لا ينفك عن معرفة

[illegible]

الرشد بما هو رشد ومعرفة الرشد بما هو رشد لا ينفك عن معرفة الله ويمكن
لعبيد ان يكون المراد منه من يجب على العباد طاعته وهو يشمل الرسل والائمة والكمل
اللطف والتشريف قوله تعالى استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه لان العبادة اذا وقعت
على وجه المعرفة مع كونها مطابقة لما صدر عن صاحب الشريعة ومتابعة لطلبه
وامره يكمل بها عرفان العابد بالمعبود الحق سبحانه وبصفاته وافعاله
وآثاره ويحصل له القرب اليه والزلفى لديه فيفنى في آثاره عن آثار ما سواه
وفي افعاله عن افعال ما سواه وفي صفاته عن صفات ما سواه وفي ذاته عن ذوات
ما سواه فيستغرق في لجة بحار احديته وصمديته ويغوص في طمطام يم وحدانيته
وفردانيته ولما لم يكن جمهور العباد مستكفين بذواتهم وبواطن ذواتهم
وبواطن بواطن ذواتهم ويكلهم الى ربهم الذي هو الباطن المطلق كما هو الظاهر
المطلق هداهم سبحانه الى سبيل الرشاد وارشدهم الى الطريق السداد
بارسال الانبياء والمرسلين المستكفين بذواتهم وبواطن ذواتهم واوصيائهم
الصالحين المقربين السالكين الى سبيل الرشد والوصول التابعين لهم
في سلوكهم متابعة الفرع للاصل فيتميز من اطاعهم عن بينة ويهلك

من

من عصاهم عن بينة فيجعل لاطاعتهم وعصيانهم غاية والظهور تلك الغاية
دار الحمد واشرف من دار اعمالهم لان الغاية الذاتية في كل حركة اشرف من
تلك الحركة كما اذا كانت الحركة الذاتية جوهرية استكمالية كحركة النفس في ذاتها
الى كمالاتها الذاتية وان كانت بعض الحركات الفكرية والاعمال البدنية
كما قال سبحانه في سورة الاعلى والآخرة خير وابقى وفي سورة العنكبوت
وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فاستبان مما ذكرنا ان التفكر في مخلوقاته ومصنوعاته وآثار رحمته وعنايته
سبحانه مقدم ذاتا وشرفا وخيرا على كل عبادة اذ يحصل به المعرفة بالمبدء وكتبه
ورسله واليوم الآخر التي هي اول الدين كما هو في خطبة امير المؤمنين عليه السلام
كما هو في خطبة سيدنا الرضا عليه السلام ويتوقف على اصلها صحة العبادات
وعلى كمالها كمالها وان كانت المعرفة ايضا من جهة كمالها وحجب الشهود
العيني متوقف على الاعمال الصالحة المطابقة لما ورد في الشريعة كما روي
في اصول الكافي عن الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة

اشارة الى لزوم ارسال الانبياء

اشارة الى ان المعرفة به اول الدين وكماله

ولا سوف الا لمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعرف فلا معرفة
له الا ان الايمان بعضه من بعض اشهر ولذلك وقع الحث منه تعالى على
التفكر في مخلوقاته ومصنوعاته ليحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد في مواضع
من كتابه الكريم منها قوله سبحانه في سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
يتفيؤ ظلاله بغير تصير متفيئة او ظله في ليعلم ان ذلك لا يكون الا بحركة
متحرك مضيء كالشمس والمتحرك لا يتحرك من نفسه فينتهي الامر الى محرك غير متحرك
بحسب الخارج فان كانت له جهة فيعقل له حركة عقلية من جانب الوسط الى الاحد
الى نبين فلا ايضا محرك فينتهي الامر الى محرك لا يكون له جهة ولا حركة
عقلية وقد علمت ان الحركات العرضية تابعة لحركات جوهرية والمحرك في
المتحركات الجوهرية هو بعينه فاعل ذواتها فان ذواتها التي هي بعينها
وجوداتها بعينها حركاتها والفاعل التام في فاعليته فاعليته عين
ذاته فذلك المحرك للمتحركات فاعل بالذات لوجوداتها فان كان
بذاته فاعلا لا لذاته كانت فاعليته كوجوده مرتبطة بغيره فيكون
الفاعل

الفاعل لتلك المتحركات هو ذلك الغير فان وجوده بعينه ايجاده لتلك
الغير لتلك الوجودات فينتهي الامر الى فاعل لا يكون فاعليته مرتبطة
بغيره اذ المفروض ان لتلك المتحركات فاعلا في نظام الوجود لوجوده
ومنه حصلت ذواتها وحركاتها فهو مبدء كل وجود موجب اذ لا يعقل وجود
فوقه والا فهو الاتم والاقوى في ذلك الكمال وهو فاعلية تلك المتحركات
بالذات ولا يمكن ان يكون كل واحد منها فاعلا تاما بالذات لها بجانبه
لان خصوصية المعلول انما هي من خصوصية العلل فيقتضي ان الفاعل الذي هو عين
ذاته فيكون معلول هذا غير معلول ذاك ليسري للتجدد ووجب غير وجود الآخر
مع ان ذلك خرق الفرض فاذا الفاعل المفروض اولا مرتبط في ذاته
كمراتب الاتم والكلام في ذلك الاتم يعود فمبدء تلك المتحركات لا وجود
فوقه فهو الواجب الوجود بالذات والذات والواجب الوجود بالذات
والذات واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات فليس في ذاته جهة
حيثية امكانية واحدة هي حيثية وجوب الوجود فهو صرف وجوب
الوجود وصرف الشيء لا يتكرر فلا شريك له في فعله ولا

وانذ ليس

ماثل له في ذاته ولا شريك له في وصفه ولا مشارك له في اسمه
فيه قوة ولا امكان ولا تجدد ولا حدوث ولا حدثان ولا فقد
ولا نقصان لانه صرف الوجود والوجدان فكل كمال للموجود بما هو
موجود بما هو كمال للوجود بما هو موجود ثابت له في ذاته فيكون حيا
عليما قديرا مريدا سميعا بصيرا حكيما متكلما احدا صمدا مبدأ
فله فعل وفعل واحد لانه بسيط واحد ولا تعطيل لفعله درجات
اذ لا شريك له في الايجاد كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ولما كان في مرتبة ذاته واجدا لجميع الكمالات اللائقة بذاته
فكل كمال ذاتي له غير محدود كذاته فعلمه سبحانه صرف العلم كما ان وجوده
صرف الوجود فيتعلق بجميع المعلومات والا لم يكن صرفا وكذا
قدرته صرف القدرة فيتعلق بجميع المقدورات فلا يقف فعله في درجة
من درجات الافاضة والايجاد بل يمر بجميع مراتب الفعليات من
الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس كما هو قضية قاعدة
الامكان الاشرف الى ان ينتهي الى ما هو في ذاته قوة جميع الصور

اشارة الى ان السير الافقي للاشياء بجهتيه
درجاته وقوف في عدم التجاوز
عن حدود ما الفضل عن
الرتبة وحط الى ما يطلبه

والكمالات

والكمالات ولا يمكن بحكم مرافقته صفاته توالي الوقوف عند تلك القوه الصرفة
الافاضة والنزول الى الارتفاع والصعود ولا يمكن ذلك الا بحركة ذاتية
واستعداد جوهري وشوق فطري وجذبة ربوبية بغاية الهيبة ولكل حركة
غاية ومقام الغاية فوارد اشرف من مقام ذي الغاية ودائما فينقلب
النطفة علقة الى ان تصير بدنا وينشأ البدني لطف فالنفس عقلا وتبدل
الدنيا بجميع ما فيها من ابدانها ونفوسها وارضيتها وسمواتها آخرة
اذ الكل متحركات بجواهرها عابرات عن حدود ذواتها فاستبان ان النظر
في آية من آيات كتابه سبحانه التكويني كالنظر في آية من آيات كتابه التدويني
مثل هذه الآية الشريفة يرشد الى اثبات ما عليه الوجود من مبدئه ومعاده
فويل لمن ضل الى يوم يبعثون؛ ومنها قوله سبحانه في سورة يوسف وما
اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وفيها ايضا وكأين من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ومنها قوله سبحانه في سورة
يس وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ومنها
امثال هذه من الآيات فارجع اليها وكذا وقع المدح منه تعالى في

كما ان الى الصعود من لوازم
النزول والوجود

مواضع من كتابه على المتفكرين في آياته الموقنين بالمبدأ والمعاد منها
قوله سبحانه في سورة آل عمران الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ومنها قوله سبحانه في سورة البقرة الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم
المفلحون فظهر ذكر من الإعراض عن آيات الله الدالة على نفسه والدالة
وعدم إعمال النظر في كتابه التكويني والتدويني الملازم لبقاء الجهل بالله وصفاته
وأفعاله واستمرار الجهل يوجب تمكن ركونه في النفس وارتكاز ثمرته في محشر
يوم تبلى السرائر بصورة ذلك الجهل فينكر علم الله الذي لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الأرض عصمنا الله وإخواننا المؤمنين من نزغات
الشياطين قال في الصافي في سورة فصلت عند تفسير قوله سبحانه حتى إذا
جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء

إشارة إلى أن الجهل بالله وصفاته وأفعاله
يوجب كون الجاهل محشورا يوم
القيمة بصورة الإنكار

وهو

وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون القمي نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم
فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين
كتبوا عليهم أعمالهم قال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء
ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا
وهو ذلك قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله
تعالى على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله
ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا و
تشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل ويشهد الفرج
بما ارتكب مما حرم الله ثم أنطق الله عز وجل ألسنتهم فيقولون
لجلودهم لم شهدتم علينا الآية أقول اعلم يا أخي أن
اختلاف أشكال الأعضاء ومقاديرها وأوضاعها والصور الخاصة التي في
أجزائها البدن التي يترتب عليها آثار ومنافع جزئية خفية وكلية

نوعية وتتفاوت فيها في الكثافة واللطافة حسب تفاوت المقاصد منها
كالعقب والعين فان المقصود من الاول المشي والركوب به ومن الثاني الابصار
والمناسب للاول الغلظ والكثافة وللثاني اللطافة المناسبة للانوار
وكذا الافعال المنضمة المنضدة المتوجهة الى غايات كلية وجزئية كفعل
الجاذبة فانها في كل عضو تجذب من الغذاء ما يناسبه والغاذية ايضا
تغذيه وكذلك الامر في المنمية والمولدة وتترتب على هذه الافعال
غايات جزئية شخصية نافعة في تعيش الشخص وبقائه وغايات كلية نوعية
نافعة لبقاء النوع وتدل دلالة واضحة على ان تلك الافعال المنضمة
المنضدة المتناسبة التي بعضها مقدمة لبعض كفعل الجاذبة المقدمة لفعل الماسكة
المقدمة لفعل الهاضمة المقدمة لفعل المفصلة المميزة للفضول عن الغير المناسبة
للبدن المقدمة لفعل الدافعة والغاذية والمنمية والمولدة لا تكون منسوبة
الى تلك القوى الجزئية الغير الشاعرة بافعالها وغاياتها الجزئية فضلا عن الغايات
الكلية التي لا تشعر بها الا القوة العاقلة المدركة للكليات ولا يمكن
ايضا نسبتها اليه تعالى من غير وسائط عقلية ونفسية وطبيعية كما راه
الظاهريون.

الظاهريون المستمسكون بالشرع لتجويزهم مباشرته تعالى لجميع الافعال
من كل جهة وان كانت مادية جسمانية متجددة من غير مخصص قابلي ومرجح
فاعلي لتجويزهم ترجيح احد طرفي الفاعل المختار بارادته واختياره من غير مرجح
ومخصص فان ذلك يوجب الجبر والتشبيه وتنزله تعالى في منازل مخلوقاته
ومصنوعاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا الى بعض مخلوقاته سبحانه بتفويض
عاقلة من النفوس من دون ان تنسب اليه تعالى كما عليه القدرية لقول القائلين
بالتوليد في ترتب الافعال على آثار الله تعالى عليها فان ذلك يوجب التعطيل
فيه سبحانه والاستقلال والاستبداد في خلقه وتفويض الامر الى مخلوقاته
فذلك يلازم الشرك بل تلك الافعال يجب ان تنسب الى نفوس عاقلة عالمة
مدبرة مسخرة له تعالى فطرة وجبلة بحيث يكون افعالها كذواتها مرتبطة
به تعالى فتنسب تلك الافعال اليها وتنسب له تعالى ايضا فيكون افعالها
مع انها افعالها فعله سبحانه اي ترجع فعله الا ترى العين تبصر على الحقيقة

اشارة الى ان الافعال المنضمة
الصادرة من القوى يجب ان تنسب
الى نفوس عاقلة مدبرة مسخرة له
وهي نفوس الملائكة الموكلة
المدبرة للامر

في حركات شؤون مجاري النفس الغير متجزية كذلك في الابصار والسمع وغير ذلك من القوى

تنسب الى النفس على الحقيقة لا بتلك القوى جنودها وخدامها وعمالها من زيادة مع ان

بها الذين هم لها من مراتب فعلها الواحد فحيث ما نقص شيء من افعال خلقه

صدر منهم من جهة ارتباطهم به تعالى ومن جهة ارتباطه لكل به تعالى فعله فهو في الحقيقة فعله

سبحانه لكن في درجة تلك الفاعل الذين فعله في الجهة التي ذكرناه ولا سيما اذا كان

الفاعل مقربا عنده تعالى فانيا في فعله تعالى او ذاته او صفاته مستهلكا

في سطوع نوره وافاضته قال في الصافي في سورة الانعام عند تفسير قوله تعالى

الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم توفاهم الملائكة في الاحتجاج انه عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس

قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين حين موتها وقوله يتوفيكم ملك الموت وقوله توفته رسلنا وقوله الذين

تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل

ومرة للملائكة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اجل

واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره

يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال

منهم

فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت

قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة

ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله

وكل ما ياتونه منسوب اليه فاذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت

فعل الله سبحانه لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب

ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان

يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله

جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة

له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت

من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله من ملك الموت وفي التوحيد

سئل عن امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تعالى يدبر الامور كيف

يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله

بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه

والملائكة الذين نسبهم اليه عز ذكره وكلهم كاجنحة من ريشه من خلقه تبارك
وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم
ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه
ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك
ان تعلم ان الله هو المحيي والمميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من
ملائكته وغيرهم **اقول** والغرض من هذه المسئلة قال عليه السلام ما قال واسم
فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى السماء الحيوانية اي النفس المختصة
بالحيوان وهي من اعوان الملائكة المركبة بانها الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحسية والحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى السماء الدرجة
الانسانية اي النفس المختصة بالابدان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي
شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال
الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاعلى وهم الملائكة المقربين والملائكة
والرسل واما ان الله باهو ان نقابض روح ملك الموت متوفيهم

ملك

ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه اليه يشير في الاية نفس عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات انتهى كلام الصافي **فقد ثبت** وتحقق
ان تلك الافعال المنتشرة المتضادة لا تصدر الا عن نفس قوية عالمة مدبرة
شاعرة بها وبمنافعها الجزئية والكلية وليست هي النفس الانسانية المتعلقة بالبدن
فانها وان كانت عاقلة عالمة مدبرة في افعالها الاختيارية ولكنها
غير شاعرة بتلك الافعال الطبيعية عاجزة عن علمه بمنافعها فطرة من الا لتحصيلها
بهذا العلم الا باكتساب بعض العلوم الالهية والطبيعية فاذا فاعل تلك الافعال
نفس اخرى هي المصورة حقيقة والغاذية حقيقة وكذا ولكنها مجرد كونها
عاقلة لا تكون مباشرة لتلك الافعال الجزئية فان النفس العاقلة بما هي
عاقلة لا تتصرف في بدن جزئي تصرفا جزئيا الا بالجوارح والالات الجزئية
والالات الجسمية لزم الشيء في ذاتها العقلية والتي في عين مقامها العقلي
فيجب ان تكون لها وهم مدرك للمعاني الجزئية وخيال مدرك للصور

ترجع الى الملائكة المدبرة
لهذا الجسم بما سيجيء

الجزوية وهكذا الى ان ينتهي الى القوة التي لها الجمهور في بعض المصورة وهكذا
الامر في تدبير الصورة الطبيعية وافعالها فتلك النفس لها قوى هي آلات جسمانية منبسطة
في مرتبة فلها جسم يناسبها فالمصورة مرتبة من مراتب تلك النفس وفعلها مرتبة
من مراتب فعلها فيكون فعلها بعينه فعلها كما ان فعلها بعينه فعل النفس الذاتية
اذ نسبة التصوير الى تلك النفس ايضا حقيقة بلا شوب مجاز ونسبة طبيعية فطرية
لا اختيارية وتمام السر في ذلك اتصال مراتب قوس نزول الوجود الذاتي
اتصالا اتحاديا كما هو قضية الذات الالهية فسوى صعوده ايضا كما هو قضية الذات
الاقدس واتصال الصعود بالنزول اتصال المفعول بفاعله القريب المكافئ له في المرتبة
فان كل مرتبة من النزول فاعل بمعنى ما به لمرتبة تقابلها في الصعود والفاعل
بهذا المعنى متحد مع مفعوله اذ الفيض بمرتبة اولا ثم بمفعوله فهو بالذات
في مرور الفيض وما بالذات متحد مع ما بالعرض والدليل على ذلك
ان الصعود بمراتب مطابق للنزول وليست مرتبة من النزول فاعله بمعنى ما منه الوجود
للمرتبة المكافئة لها من الصعود والا بطل التكافؤ والتطابق بينهما بل الفاعل

لها

اشارة الى ان الصعود الوجودي مرتبط لنزوله وكل مرتبة من الصعود متصلة بمرتبة من النزول اتصالا وجوديا بنحو من الاتحاد

لها بهذا المعنى هي المرتبة التي هي فوق تلك المرتبة النزولية في النزول فان كانت
فاعلة لها ايضا حتى تتوسط تلك المرتبة المكافئة لزم في جميع النظر صدور الكثير بما هو
كثير عن الواحد بما هو واحد في دقيقة لكن المرتبة الصعودية بعينها المرتبة النزولية
فان خصوصية المعلول انما هي بخصوص اقتضاء فاعله القريب ومن اجل ذلك قالوا ان
تشخص كل شيء بفاعله وقد يستعد له المادة لا يزيد على تلك الخصوصية شيئا فانه
استعداد لها لا لها مع شيء آخر فيكون فاعلها بتوسطها في الفيض على الواسطة
اولا ثم بالكلية فيها في واسطة في مرور الفيض بها وساقطة ما بالذات لما بالعرض
ولعلنا نرشد الى ذلك فيما سبق ذكره فالفيض من الحق سبحانه يمر بمراتب النزول
وينزل الى ان يتصل بما هو في النزول مكافئ لما افيض عليه من الصعود ولما كانت
النفس الصاعدة الانسانية متحدة مع النفس النازلة الملكية كانت القوة المصورة فاعلة بدنها
لها آلة لفعلها وكمالها لكنها خادمة للعلة فطرة فقط والثانية فطرة واختيارا
فالقوة المصورة مصورة حقيقة بمعنى انها آلة للنفس على حدة مدبرة هي من الملائكة
وكذا الانسانية بالتصوير فكذلك الملك ايضا مصور ولنفسه قوة مصورة بمعنى

اشارة الى ان محل التصوير نزولي مستقل العقل المصور الى الملك الملكوتي الحقيقة فلا الا ان الكل على وجه واحد

انها باشره الملك المصور موكل بصورة سبحانه ايضا مصور بمعنى انه خالق الصور وموجدها
لا بوجه ينفع له لانتظام لكمال الجمال كل من يعتقد كفر بعد الله لا جبر ولا تفويض
بل امر بين الامرين فتبين مما ذكر ان مراتب النفس وقواها كلها مراتب
التصرفات للنفس تصرفات طبيعية فطرية من غير شعور بها كلها في افعالها الاختيارية الا بغير الله
والتصرفات اختيارية من شعور بها كلها في افعالها الاختيارية كذلك من محال التصرفات
للنفس اخرى عالمة شاعرة بافعالها وقوة للنفس من الملائكة العالمة نعمة المدبرة
الموكلة تابعة للافعال فالمبادئ وقواها محضرة مسخرات لها تابعة لها على طرائقها بحسبها
التصرفات الذاتية المتعلقة بها والاخر الملائكة الموكلون بها وان الفعل معلوم لكل
انسان يشهد نفسه بكذا بخلاف الثاني فانه مستور عنه فليس له معرفة بربه وافعال
ربه وجنود ربه كهولاء للنفس التي شهد عليهم جلودهم ولذلك قالوا لم شهدتم
علينا مع انكم مسخرات لنا ولم نطقتم بالشهادة وانكم لستم بناطقين
قالوا انطقنا بالشهادة الله الذي انطق كل شيء وله مقاليد السموات

والارض

والارض اي مفاتيحها لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وبيده ملكوت
كل شيء اي ما يقوم به ذلك الشيء وهو الملك الموكل به فنحن مسخرون له حقيقة ولمن
وكله بنا من الملائكة وجنوده وبيده ناصيتكم اذ ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ولسنا مسخرين لكم انتم بل مسخرات له ولجنوده وهو قاهر عليكم وعلى كل شيء قال العارف
البارع الشيخ عبد الرزاق القاشاني في قوله تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم — في التاويلات
سمعهم وابصارهم وجلودهم اي غيرت صور اعضائهم وصورت بشكل اعمالهم الهيئة
اعمالهم التي ارتكبوها ودلت جلودهم وابشارهم فنطق بلسان الحال وتدل
بالتشكل على ما كانوا يعملون ونطقها بهذا اللسان قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شيء اذ لا يخلو شيء ما من نطق بهذا اللسان ولكن الغافلين لا يفقهون وقال
في قوله تعالى في سورة النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون من في عالم السموات
الارواح بالتقديس والطير رصفانه الجالية ومن في عالم الارض الاجسام بالتجدد

والتعظيم واظهار صفاته الجلالية وطير التعري لنفس انسانية والسرية بالامر صافات
مترتبات في مراتبها الى فضاء الستر مستغنيا بنور السكينة للتجاوز واحده منها جده
كما قال ومامن الا وله مقام معلوم كل قد علم صلوته طاعة المخصوصة بحسب تعلقها
والتسخير تحت قدرة وسلطنة علمية كانت او عملية وهي محافظ لرتبته وحضوره
لوجهه تعالى فيما امر وتسبيحه اظهار خاصيته التي يتفرد بها اثباتا على وحدانيته
والله عليم بما هم وقال في الصافي في تفسير هذه الاية قال بعض اهل المعرفة قد جعل
الطير تسبيحا فنطقهم بالتسبيح لمن اشاء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والطير الاية وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم الاية وخاطب بهما نبيه الذي
اشهده ذلك وراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فنحن لمن ايماننا
ولهم صح عيان فانشهد بسجود كل شي وتواضعه لله وكل من شهده الله ذلك وراه
دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم
فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة

الذاتية

الذاتية التي اقامهم فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال ويسمى هذا التسبيح ن
الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار
الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا منها
وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان اقول
قد سبق في سورة النحل وبني اسرائيل ما يؤيد بيان لهذا الا لعرائس الحقائق
ما في طير الصالح في بر ولا بحر ولا يصاد شي من الوحش الا بتضييعه التسبيح
(في الهامش: تضييع ... غائب)
وعن امير المؤمنين عم ان لله ملكا في صورة الديك الابح الاشهب براثنه في
الارضين السابعة وعرفه تحت العرش (بفتح ج جرس) له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلما
حضر وقت الصلاة قام على براثنه ورفع عرفه تحت العرش ثم امال احد جناحيه
على الاخر يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي
النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله
الا الله وحده واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير
الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا تبقى في الارض ديك الا اجابه فذلك
قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وفي التوحيد عنه (ع)

مثله اذ كلامه **اقول** قوله سبحانه انطق كل شيء يحتمل ان يكون المراد
من كل شيء له قابلية النطق بشأنه واستحقاقه كالملائكة والانس والجن
ويحتمل ان يكون المراد كل شيء في الدار الآخرة كما قال سبحانه ان الدار الآخرة
لهي الحيوان من الحياة سيما فيها كما يدل عليه ضمير الفصل والخبر المحلى باللام
وصيغة فعلان فعلان تدل على المبالغة في الحياة والنفس الحيوانية المتعلقة بالبدن
في الدنيا من نشأة الآخرة ايضا لكن لاشتغالها بالبدن اتصالا صعوديا ضعفت
حيوتها وكل حيوان في نشأة الآخرة حيوان انسي لكونه متصلا بالنفس الانسانية
بجزئية كالطبع او بالنفس الانسانية الكلية بحسب ذاتها كما في النزول او بحسب نقصانها
الا ان النفس الانسانية تفاوت قربا وبعدا فكل حيوان [illegible] بحسب المتخصص والنفوس
ناطق ويحتمل ان يكون المراد منه كل شيء في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة
فان الشهادة والدنيا متصلة بالغيب والآخرة اتصالا اتحاديا فالكل من مراتب الله
الكبير والنفس الكلية الالهية سارية فيها كسريان النفس الجزئية الصعودية لقواها واعضائها
على نحو الاتحاد والكل متحد بها اذا اخذ لا بشرط كما ان الجسم الكلي يحمل على
عليها اذا اخذ لا بشرط ماخوذا النظر عن درجتها كما يحمل البدن على النفس

الانسانية

الانسانية اذا اخذ بما هو جسم حسي لا بشرط لا بما هو مادة مخصوصة جزئية باخذه
بشرط لا ولكن لا يحمل النفس الكلية على الجسم الكلي اذا اخذت لا بشرط ولا يحمل عليها
اذا اخذت بشرط لا من هذا الاعتبار معتبرة الموضوع والمحمول في كلام الحكماء من ان
كل حد وموضع وحكم كل واحد من المتحدين يصدق على الاخر بنحو تحقيقه اي الحقيقة في
الانسان وان لم يصدق عليه بالحقيقة العقلية الحكمية اي بالذات كما في قول بعض الجسم حساس
وناطق اي مدرك المحسوسات والمعقولات مع ان الجسم بحسب مقام وجوده ليس
بحساس ولا ناطق هذا ما تقتضيه القواعد العقلية الالهية اذا حمل النطق على النطق
الانساني في الالسن البشرية والاقرب ان يحمل النطق على المعنى الاعم من كلام حد في بعض
الاخبار المروية في تفسير بعض الآيات الاخر ليكون سبحانه تعالى **قال الفاضل الكاشي**
البيضاوي عند تفسير قوله تعالى في سورة النمل علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل
ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة
قال المفسر في ان قد حمل الطير في ايامه كما حقق وليس كذلك [illegible] الطيور
في ايامنا وان كان فيهما الجماد الموافق الى الدقائق التي خصت بالحاجة لها

ليس الا النطق الانساني صادق على العقل بحسب الحقيقة في الانسان

اشارة الى ان الامام يجب ان يعلم كل لغة حتى كلام الطيور والبهائم ولم يثبت له هذا غير الامام

يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اكلت نصف تمرة وعلى
الدنيا العفاء التراب وصاح طاووس فقال كما تدين تدان واخبر ان الهدهد
يقول استغفروا الله يا مذنبين والقمري يقول سبحان ربي الاعلى اشهد كلام ...
وقال الصادق عليه السلام اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق
بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وفي البصائر عنه عليه السلام قال
امير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ان الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود
منطق كل دابة في بر او بحر وعنه عليه السلام ان سليمان بن داود قال علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس
ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح فمن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بامام
ووقع عنده زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما فرد عليه السلام عليهما كلامهما
ساعة ثم نهضا فسئل عليه السلام ما هذا الطير فقال كل شيء خلقه الله من
طير او بهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن آدم ان هذا الورشان
ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فقال ترضين بمحمد بن علي فرضيا بي فاخبرته

انه لها ظالم فصدقها والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقال في ايضا عنه في تفسير قوله
سمعته منه فتبسم ضاحكا من قولها في العيون عن الرضا عن ابيه عن آبائه
عليهم السلام في قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح
صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي
بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم
احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم ظلمي وقلت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا
بها فيعبدوا غير الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك قال
سليمان بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف
اسم ابيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود
داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة
هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم

داوى جرحه بودٍ م

قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذا
الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم سليمان ضاحكا
من قولها اقول ولعل النملة ارادت بقولها الا انك والعود وادى عن حقيقة
اسم ربك كان ذلك تخفيف وانما عبرت عنه بهذه العبارة اشارة الى معنى
التسمية ومعنى هذا يريد اسم ابيه تعالى اسمه قال في الصافي في سورة بني اسرائيل
عند تفسير قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها وعنه عليه السلام
ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر عليه السلام انه سئل اتسبح الشجر
اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه لله
تعالى فسبحان من سبح كل شيء له اقول فذلك لان نقصانات الخلائق
دلائل كمالات الخالق وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء
الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته
بين

اتسبح صح

بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
الحديث فهذا التسبيح فطري وقضاء ذاتي فشيء عجيب يحتاج لهم فافهم
فانعقد اعلاء الشيء عدم غير التكليف وبين العوائق الذاتية التي اقامهم الله
فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه بل ملابسه انتهى قال الشيخ العارف
المتاله في الفصوص السليماني وما من الا حيوان الا انه ينطق بل نطق
في الدنيا عن ادراك بعض الناس وظهر في الاخرة لكل الناس فانها
الدار الحيوان وكذلك الدنيا الا ان حيوتها مستورة عن بعض العباد ليظهر
الاختصاص والمفاضلة بين عباد الله بما يدركونه من حقائق العالم وقال
الفاضل العارف القيصري في شرحه اعلم ان سريان الهوية الالهية في الموجودات
كلها اوجب سريان جميع الصفات الالهية فيها من الحيوة والعلم والقدرة
والسمع والبصر وغيرها فكليتها وجزئيتها لكن ظهر في بعضها لكن ذلك كالكل
والادب وعلى الظاهر على البعض فظن المحجوب انها معدومة في البعض فسمي البعض حيوانا

والبعض جاهد ان الشيء نسبته على ان كل حيوان ما ثم من له حيوة له ثم نبه
بقوله الا انه بطن عن ادراك بعض الناس مع ان كونه حيوانا لبس الطفا في
نفس ذلك الشيء حتى تكون له الحيوة بالقوة فظهر في الاخرة كونه حيوانا
لكل الناس فانها الدار الحيوان لذلك تشهد الجوارح فنبال النعمة في الاخرة وكذلك
الدنيا حيوان وحيوتها ظاهرة لكن للكمل كما قال امير المؤمنين ع
كنا في سفر مع رسول الله ص ما استقبلنا حجر ولا شجر الا سلم على
رسول الله ص فظهر بادراك الحقايق بلوازمها وصفاتها الا الخواص والمقربين
من عباد الله انتهى كلامه اقول ان اريد بالهوية الالهية الذات الواجبة
التي هي واجبة بذاتها وصفاتها لذاتها فسريانه في الموجودات بنفسها
غير مطابق للقواعد الحكمية بل السارية في الموجودات انما هو فعله سبحانه ولكن
تسمية فعله سبحانه بالهوية الالهية نظرا الى انه داخل في مفهوم اسم الله
الجامع لجميع الصفات الذاتية والفعلية الاضافية والصفات الفعلية يرجع الى
صفة خاصة هي القيومية المطلقة وهي عين فعله سبحانه فان فعله سبحانه لوازمه

رشح الى اي الفعل الهوية الواجب
اي هوية واجبة الذات
للممكنات مخالف للقواعد الحكمية
على ان السارى فيها هو فعله سبحانه وارادته
الفعلية

العالي

العالي هو ظهور تعالى الصفات فيه سبحانه ومعرفة الظهور بما هو ظهور بعينها معرفة
الحقيقة الظاهرة بوجه الوجوه لا بوجه الكنه فالحقيقة الظاهرة بما هي مع جميع الصفات
الكمالية بوجه الوحدة والبساطة فظهورها بما هو ظهورها ايضا مع جميع تلك
الصفات بصورة الوحدة النازلة منزلتها في مرتبة وحدة تلك الحقيقة الكاملة
فتكون محدودة بحد اول من مراتب المحدودية ولما كانت من الصفات الكمالية
المبدئية الذاتية ظهر في ذلك الظهور المحدود عكس تلك المرتبة المبدئية ورتبة
علية الاحد فيتشعشع منها مرتبة اخرى محدودة محدودة بحد انزل من الحد
الاول وهكذا تنزل الامر والوجود الى ان ينتهي الى الحد وجودي للاحدية
والاضافية وجودية انقص منها وقضية المناسبة الذاتية التامة بين كل مرتبة
ومرتبة اخرى متصلة بها الاتحاد بينهما والا تصور بينهما مرتبة اخرى اتم
اتم مناسبة لكل من الطرفين من كل منهما فاذن المراتب كلها متحدة في الوجه
فذلك الوجه هو فعله سبحانه فليست تلك المراتب الا مراتب فعله سبحانه

فلا من حد في الوجود الا هو وقد تسمى بعض تلك المراتب بالروح وبعضها بالملك
كما قد تسمى بعضها بالجبروت وبعضها بالملكوت وبعضها بالناسوت وكذا قد تسمى
بعضها بالعقل وبعضها بالنفس وبعضها بالطبع وكذا قد تسمى بعضها بالغيب وبعضها
بالشهادة فبنزول فعله تعالى تتنزل الصفات التي هي منه فيتنزل العلم الى حد
لا يتصور من حقيقة العلم مرتبة دونها فيكون علما ضعيفا ضعيفا يشبه بالجهل
غالب عليه جهالته بحيث لا يسمى عند الجمهور بالعلم ولذلك لا يسمى بالعقل ولا بال
بالحس فاذا تسبيح في تلك المراتب لا يكون تسبيحا شعوريا استشعاريا بل ان التسبيح
فطريا فالى كما قال عليه السلام ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولا شعور له واما
تسبيح شعوري استشعاري فذلك لا يتصور الا في الملك الموكل بتدبير امر ذلك
الشيء الذي لا شعور له وملكوت كل شيء ليس هو الا ملكه اي الشيء المدبر
لها والمتصرف فيه باذن ربه كما ان ناصية كل شيء ليس الا ذلك الملك
بعينه وهو بوجه المحدود بيده تعالى ولذلك قال سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت

كل

ا ح ع الى تنزل الصفات
الفعلية تتنزل منه

كل شيء وبوجه الاطلاق هو بيد الله الباسطة وقدرته النافذة وفيه
السر فاخبار بعض اهل المعرفة عن نفسه بانه يسمع تسبيح كل شيء الا الذ
للجميع الا بحسب سمعه على ما يمكن من ان يسمع كلام الملائكة ونطقهم او
بحسب التسبيح في كلامه على اصوات تناسب تسبيح الملائكة فيكون صوت
كل طائر مثلا مناسبا بذاته لنطق ملكه الموكل به بحيث اذا نزل
نطقه الى مقام الطائر المناسب له صار بعينه صوت ذلك الطائر
واذا صعد ذلك الصوت يكون بعينه نطق ذلك الملك فيفهم
كل من هو عالم بتلك المناسبة الذاتية من اصوات الطيور مقاصدهم كما
قال سليمان علمنا منطق الطير فافهم ذلك كله ايدك الله تعالى بتاييده
واعلم ان المعاد الجسماني على الوجه الذي ذكرناه لا يحتاج الى البرهان
عند المسلمين فانه من ضروريات الدين والرسل ان اتفقوا عليه حجة لنا على من
هو في عمى عن سر الملك الحقة ايضا اذ يمكن بقوة الحدس
ان يحكم على انه من ضروريات الملة ايضا ولذلك قصد الحكماء الالهيون

ح ع الى ان المعاد الجسماني
على الوجه الذي مر ذكره
ان بالبدن العنصري
من ضروريات ملتنا
عند اهل الملة
المعاد الى برهان
من ضروريات الملل

باثباته واقامة البرهان عليه وانا الى هذه الغاية لم اقف على انكار احد من اقصيهم
للمعاد الجسماني من فضلائهم الكاملين وكيف يتصور ذلك منهم مع ان
اثبات النبوة المطلقة العامة والمعتقدة الخاصة من عمدة المسائل واعظم المقاصد
في كتبهم اذ من اثبت نبوة نبي ثم انكر ما هو مما جاء به ضرورة و[illegible]
في اذعان كل من تدين بدين ذلك النبي لا يكون الا مجنونا خارجا عن التكليف
فان قلت يلزم ادعاءكم زعمه انه اعلم واحكم من نبيه الذي اثبت
نبوته بالبرهان المحقق اذ اثبت جنونه بذلك فالمعترض عليه في ذلك
ايضا لا يكون الا من شيء ومن يدعي انه وقف على ذلك من واحد منهم مع كونه عالما
بلغتهم واصطلاحاتهم وتتبع في كلماتهم وكتبهم فنلتمس منه ان يريناه
لنطلع عليه نعم قد اظهروا العجز عن اقامة البرهان عليه واين هو من انكاره
تدينا وشرعا **قال رئيس الحكماء الاسلاميين ابو علي بن سينا**
في المقالة التاسعة من الهيات الشفا **فصل في المعاد** وبالحري
ان نحقق ههنا احوال الانفس الانسانية اذا فارقت ابدانها وانها الى اية

اشارة الى ان الحكماء عن آخرهم
قائلون بالمعاد الجسماني
تصديقا لما هو ثابت
في الشريعة

حاله

حاله **فنقول** يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع
ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي
للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد
بسطت الشريعة الحقة الالهية التي اتانا بها سيدنا ونبينا ومولانا محمد
بن عبد الله صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه
ما هو مدرك بالقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
الثابتتان بالقياس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها
الآن لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة
اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك
وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنبة هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول
على ما سنصفه عن قريب فلنعرف حال هذه السعادة والشقاوة المضادة لها فان
البدنية مفروغ عنها في الشرع انتهى وقال صدر الحكماء المتألهين

المصنف قده في الباب السادس من مباحث النفس من هذا الكتاب في
فصل عقده لبيان الشواهد السمعية من الكتاب والسنة على تجرد
النفس الناطقة الانسانية ولم نذكر ادلة سمعية لهذا المطلب حتى
يعلم ان العقل والشرع متطابقان في هذه المسألة كما في سائر الحكميات
وحاشا الشريعة الحقة الالهية البيضاء ان تكون احكامها مصادمة
للمعارف اليقينية الضرورية وتبا لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب
والسنة وسيقول في مباحث اثبات المعاد الجسماني من هذا الكتاب الشريف بعد ذكره
مقدمات ثابتة فصل في نتيجة ما قدمناه وثمرة ما اصلناه اقول
من تأمل وتدبر في هذه الاصول والقوانين العشرة التي احكمنا بنيانها وشيدنا
اركانها ببراهين ساطعة وحجج قاطعة للامور مذكورة في كتبنا وصحفنا سيما
هذا الكتاب تأملا كافيا وتدبرا وافيا بشرط سلامة فطرته عن آفة الغواية
والاعوجاج ومرض الحسد والعناد وعادة العصبية والافتخار والاستكبار
لم يبق له شك وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والاجساد

ويعلم

تحرير على هذا البيان الشريح

ويعلم يقينا ويحكم بان هذا البدن بعينه يحشر يوم القيامة بصورة الاجساد
وينكشف له ان المعاد في المعاد مجموع النفس والبدن بعينهما وشخصهما وان
المبعوث يوم القيامة هذا البدن بعينه لا بدن آخر مباين له انتهى فتأمل
في المقدمات التي ذكرها هذا الجليل لئلا تشتبه عليك نتيجتها فلعلك هذا
آخر ما اردنا بيانه في هذا التعليق والتحقيق والتوفيق من الله سبحانه خير
رفيق وانما بينا كيفية المعاد ههنا على هذا الوجه من الاختصار ربما اراد
ان نعلق تعليقات على تفصيل مسائل المعاد في هذا الكتاب المستطاب
لعدم الاطمينان ببقاء العمر ومزيد التوفيق واسئل الله ان يعمر بعمري

وقد فرغ لذلك محمد حسبي ونعم الوكيل
عبده
وقد تمت النسخة في ليلة التروية من شهر ... سنة ١٣٠٥
في البلدة المطهرة سامراء على مشرفها
سلام الله تعالى